وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي
كلية: العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية

الطائفــة اليهوديــة في ظل الحماية الفرنسية بتونس1881-1956

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين :
كواشي عوليــة
بلكامل صبرينة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور :
أ.د العمري عبد الوهاب

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	الجامعة
أ. سالمي سلاف	رئيسا	جامعة العربي بن مهيدي
أ د .العمري عبد الوهاب	مشرفا ومقررا	جامعة العربي بن مهيدي
د .العايب كوثر	مناقشا	جامعة العربي بن مهيدي

السنة الجامعية 2022م_2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم ،والحمد لله رب العالمين ،الحمد لله من رفع السماء بغير عمد،

وأمدنا بالنعم بغير حد ولا عدد ،والذي منه لا ينقطع المدد،

والصلاة والسلام على سيد الورى ،محمد حجاب الله الدخول إلى حضرته إلا به

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تخرجنا بها من ظلمات الوهم ،وتكرمنا بها بنور الفهم،

وتوضح بها علينا ما أشكل حتى يفهم،إنك تعلم ولا نعلم إنك أنت علام الغيوب

عملا بقوله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم نحن طالبتان بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى كل من علم علما وسعى في تعليمه،

ونظر حقا وجاهد في إبرازه وعلى رأسهم أستاذنا المشرف العمري عبد الوهاب،

الذي نشهد شهادة لله أنه لم يدخر جهدا ولا وقتا في سبيل تسهيل الطريق علينا لإتمام هذه

المذكره ألا وأنفقهن ولا ننسى أن نثني الثناء الجزيل والشكر الوفير على السادة

أعضاء اللجنة المناقشة،الذين قبلوا الإطلاع على هذا العمل وتمحيصه وتدقيقه وتنقيحه وتصحيحه

بغية أن يكون عملا كاملا من الناحية الأكاديمية ، كما نشكر كذلك كافة الأساتذة الذين سلكنا الطريق الجامعي على أيديهم ، فأحاطونا بمعيتهم وعلمهم ونصحهم وإرشادهم وكذلك كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد ، دامت جامعتنا منارة للعلم والعلماء ، ومنهلا للطلبة وذخرا لأمتنا الجزائرية

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إهـــــــــــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

الى صاحب السيرة العطرة،والفكر المستنير

الذي كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي

والدي الحبيب أطال الله في عمره

الى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني رابطة الجأش

وراعتنـــــي حتى صرت كبيـــرة

"أمـــــــــــــــــــــــــــي" الغالية

الى اخواتي "ميساء" وزوجها وليد و"عبير" و زوجها " حمزة من كان لهم بالغ الأثر في

تجاوز العقبات والصعاب الى الصغيـــــــــرة " فرح "

الى جميع عائلتـــــــــــــــــــي

أهدي تخرجي الى كل من تمنوا لي النجاح والتوفيق

كما أتقدم بجزيل الشكر الى أساتذتي وعلى رأسهم مشرفي العمري عبد الوهاب

الى كل من علمنـي حرفا لقنني علما نافعا

الى كل من تذوقت معم أجمل اللحظات صديقاتي حفظهم الله _نسرين – روان –رانيا– أية أشواق

الى جميع طلبة قسم التاريخ الذين كانوا اخوتي وأخواتي قبل أن يكونوا زملاء

الى كل من ذكرهم قلبي ونساهم قلمي،إليهم جميعا أهدي بذرة عملي وثمرة جهدي

كواشي عولية

الإهـــــــــــداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم

أحمد الله الذي اتم علينا هذا العمل المتواضع في صحة وعافية أما بعد:

لا يسعني إلا أن أهدي ثمرة جهدي هذا الى نبع الحنان وقرة العين التي أرى بها ،الى التي ضحت من أجلي الكثير وعانت وعلمتني معنى الصبر ،أمي الغالية فهيمة حفظها الله ورعاها

إلى الذي زرع اسمه في قلبي ،إلى من تجرع مرارة الحياة من أجل أن أتقدم إلى الأمام ،إلى من حلم أن يراني في هذا المقام ،إلى من علمني أن أمشي شامخة وقلبي ملؤه الإيمان أبي الغالي رشيد حفضه الله ورعاه وأطال الله في عمره:

إلى من قاسمتني حياتي وألهمتني العزة وحلاوة المنى :أختي الغالية إشراف

إلى إخوتي :رؤوف وفؤاد الذي كان لهم بالغ الأثر في هذا التفوق

إلى كل عائلتي الحبيبة

إلى كل من كان لي سندا ،إلى من يجري حبهم في عروقي :صديقاتي ملاك أمينة آية فريال

والى كل أساتذة وطلبة قسم تاريخ بجامعة أم البواقي ،

بلكامـــل صبرينة

قائمة المختصرات :

الاختصار	الكلمة المختصرة
ت	ترجمة
تع	تعريب
ج	جزء
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة
د ص	دون صفحة
ص	صفحة
ص ص	تعدد الصفحات
ط	الطبعة
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية

مقدمة

مقدمـــــــة:

يعد هذا البحث المعنون بالطائفة اليهودية في ظل الحماية الفرنسية في تونس 1881_1956 مساهمة علمية متواضعة في مجال تاريخ المغرب العربي المعاصر، ومحاولة لفهم أثر الحماية على هذه الطائفة، كما حرصنا أن يكون هذا من زاوية محايدة توخيا للموضوعية ، وعدم إخفاء الحقائق التاريخية وذلك بالولوج الى أعماق الفكر الاستعماري وسياساته ، ومحاولة تسليط الضوء على الدور الذي تقلدته هذه الطائفة خلال فترة الحماية 1881-1956 ، وكيف أثر فرض الحماية في تغيير أوضاعهم سياسيا اجتماعيا ، واقتصاديا و ثقافيا .

تحليل مضمون الإشكالية :

يأتي هذا البحث كمحاولة لدراسة موضوع الطائفة اليهودية بتونس خلال فترة الحماية 1881 _1956 أو بالأحرى كيف استغلت الطائفة اليهودية فرض الحماية في تحقيق مصالحها ؟، وهذا يمكننا من فهم مختلف المواقف الناتجة عن هذه الطائفة ، كذلك رصد مسار هذه الطائفة بتونس خلال فرض الحماية سنة 1881 وقبل ذلك ، وبعد استقلال تونس .

وللإجابة عن هذا التساؤل يقتضي الإجابة على التساؤلات الفرعية التالية :

1_ كيف هاجر اليهود إلى شمال إفريقيا واستقروا بتونس ؟

2_ ماهي الأوضاع العامة لتونس خلال فرض الحماية عليها؟

3_ماهي أهم السياسات الاستعمارية التي طبقت على الطائفة اليهودية بتونس ؟

4_ماموقف الطائفة اليهودية من فرض الحماية على تونس سنة 1881؟

5_ما موقف التونسيين من قيام الكيان الصهيوني سنة 1948؟

6_ ما موقف الطائفة اليهودية من قيام الكيان الصهيوني؟

7_ ما مصير اليهود بعد استقلال تونس سنة 1956 ؟

الأسباب الذاتية :

1_الرغبة الشخصية للقيام بدراسة حول الطائفة اليهودية بتونس

2_اقتراح الأستاذ المشرف للموضوع

الأسباب الموضوعية :

1_ تمثلت في محاولتنا اجراء دراسة تاريخية حول موضوع الطائفة اليهودية ، الذي يعتبر من الدراسات الغير متناولة كثيرا.

2_ تسليط الضوء على دور الطائفة اليهودية في تونس خلال فترة الحماية الفرنسية 1881_1956.

الغرض من البحث :بداية قمنا بتحديد وضبط بعض مصطلحات الموضوع ،والغرض من هذا شرح كل ما هو مبهم ، من ثم قمنا بتقسيم بحثنا الى ثلاث فصول ، بداية **بالفصل الأول** المعنون ب تواجد اليهود بشمال افريقيا والغرض منه الإشارة الى الهجرات اليهودية منذ القدم ، تعداد وتوزيع الطائفة اليهودية بمدن تونس، كما تطرقنا الى حياتهم الثقافية والاجتماعية .

المبحث الأول :هجرات اليهود

المطلب الأول : هجرة اليهود الى شمال افريقيا تحدثنا فيه تضارب الآراء حول مجيء اليهود الى الشمال الافريقي وأسباب قدومهم.

المطلب الثاني :المجتمعات اليهودية في العواصم الإسلامية تحدثنا على أهم العواصم التي سكنها اليهود بعد الفتح الإسلامي .

المبحث الثاني : تواجد الطائفة اليهودية بتونس .

المطلب الأول :تعداد وتوزيع الطائفة اليهودية بتونس قدمنا احصائيات تقريبية ،وليست دقيقة لأعداد اليهود وتوزيعهم وأماكن استقرارهم .

المطلب الثاني :الحياة الاجتماعية والثقافية عرضنا في هذا المطلب أهم العادات و التقاليد الخاصة بهذه الطائفة .

الفصل الثاني : فرض الحماية على تونس وتشجيع الاستيطان والغرض منه معرفة أوضاع العامة لتونس خلال فرض الحماية الفرنسية ، والسياسات الاستعمارية التي كانت لصالح الطائفة اليهودية، ومختلف المواقف الناتجة عن ذلك .

وقد قسمناه الى مبحثين

المبحث الأول : الاستعمار بين التخطيط والتنفيذ وقد قسمناه الى مطلبين

المطلب الأول : ارهاصات فرض الحماية الفرنسية عرضنا مختلف المعاهدات الممهدة لفرض الحماية على تونس

المطلب الثاني :أشكال فرض الحماية ناقشنا فيه الأوضاع العامة لتونس خلال فرض الحماية

المبحث الثاني : أليات تشجيع الاستيطان وأثره على اليهود وقد قسمناه الى مطلبين

المطلب الأول :السياسات الاستعمارية تطرقنا لمختلف السياسات التي كانت لصالح الأوروبيين عامة والأقلية اليهودية خاصة

المطلب الثاني :موقف الطائفة اليهودية من فرض الحماية على تونس اشرنا الى الفئة التي انحازت لفرض الحماية و الفئة الرافضة لذلك والفئة التي فضلت دعم النشاط الصهيوني

الفصل الثالث : الطائفة اليهودية قبل وبعد استقلال تونس ، و الغرض منه الإشارة الى المؤتمرات الممهدة لقيام الكيان الصهيوني، أثر محرقة الطائفة اليهودية بتونس وقرار التقسيم سنة 1948 ،

من ثم تطرقنا الى موقف التونسيين وخاصة القادة السياسيين من هذا القرار ، ثم اشرنا الى موقف الطائفة اليهودية ،واستقلال تونس سنة 1956 ومصير اليهود .

وقد قسمناه الى مبحثين :

المبحث الأول : قيام الكيان الصهيوني وموقف التونسيين.

المطلب الأول :الصهيونية وقيام الكيان الصهيوني ، أشرنا الى مختلف المؤتمرات الممهدة لقيام الكيان الصهيوني ، وتطرقنا الى الاحتلال النازي لتونس سنة 1943 واثره على الطائفة اليهودية ، وقرار التقسيم سنة 1948.

المطلب الثاني :موقفالتونسيين من قيام الكيان الصهيوني 1948أشرنا الى موقف التونسيين وخاصة القادة السياسيين .

المبحث الثاني :موقف الطائفة اليهودية من قرار التقسيم سنة 1948،و مصير اليهود بعد استقلال تونس سنة1956

المطلب الأول :موقف الطائفة اليهودية من قرار التقسيم سنة 1948، أشرنا الى هجرات اليهود الى فلسطين.

المطلب الثاني : مصير اليهود بعد استقلال تونس1956 : أشرنا الى أوضاع اليهود بعد استقلال تونس ، خاصة بعد إصدار دستور 1957

المنهج المستخدم :

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي : وهو منهج يقوم على دراسة الظواهر و المشكلات العلمية من خلال الوصف ، وقد وظفنا هذا المنهج في وصف الأحداث وصفا دقيقا متدرجا وفق ترتيب كرونولوجي

المنهج الاحصائي :وهو منهج يقوم على جمع المعطيات الإحصائية وتحليلها ، وقد اعتمدنا على هذا المنهج في تعداد وتوزيع الطائفة اليهودية بتونس ، والنمو الديمغرافي لتونس خلال فترة الحماية الفرنسية ، واحصاء أعداد اليهود خلال هجرتهم الى الكيان الصهيوني .

الدراسات السابقة :

أطروحة دكتوراه لشايب قدادرة تحت عنوان الحزب الدستوري الحر التونسي و حزب الشعب الجزائري 1934_1954دراسة مقارنة زودنا بمعارف حول الحزب الدستوري

أطروحة دكتوراه لرميثة شهرزاد المعنونة بالحبيب بورقيبة تجاه القضية الفلسطينية زودتنا بمعارف حول موقف الحبيب بورقيبة من النشاط الصهيوني ومعرفة مصير اليهود بعد استقلال تونس وتعيين الحبيب بورقيبة رئيسا للجمهورية التونسية .

أما ما تضيفه هذه الدراسة :

تعطي دفعا للمتخصصين بتاريخ المغرب العربي المعاصر لدراسة مثل هذه الدراسات، التي تكون في الغالب غير متناولة كثيرا

دراسة نقدية لبعض المصادر :

المصادر :

تونس الشهيدة لعبد العزيز الثعالبي :ساعدنا في التزود بمعارف حول الحزب الحر الدستوري

هذه هي تونس لحبيب ثامر : ساعدنافيمعرفة أوضاع تونس خلال فترة الحماية

بالنسبة للمراجع :

رضا بن رجب يهود البلاط و يهود المال عبد الرحمان بشير يهود المغرب العربي قدموا لنا العديد من المعارف حول هجرة اليهود و توزيعهم الجغرافي

علي البهلوان تونس الثائرة ،محمد الهادي شريف تاريخ تونس ما قبل التاريخ الى الاستقلال ،علي المحجوبي انتصاب الحماية الفرنسية ، كل هذه الكتب ساعدتنا في معرفة أوضاع تونس خلال فرض الحماية

أحمد القصاب تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، خليفة الشاطر واخرون تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ساعدنا كل من الكتابين في تسليط الضوء على السياسات الاستعمارية بتونس ، الطاهر عبد الله الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة وقدم لنا هذا الكتاب معارف حول الحركة الوطنية التونسية

خيرية قاسمية يهود البلاد العربية ساعدنا في معرفة أوضاع اليهود منذ استقرارهم بشمال افريقيا وحتي استقلال تونس سنة 1956

عبد اللطيف الحناشي تطور الخطاب السياسي بتونس اتجاه القضية الفلسطينية 1820_1955ساعدنا هذا الكتاب في ابراز موقف القادة السياسيين من النشاط الصهيوني بتونس و قيام الكيان الصهيوني

أما بالنسبة للمراجع الأجنبية : اعتمدنا على نيكول غريمو يهود شمال إفريقيا و أوضاعهم و مشاكلهم في عام 1968،وقد قدم لنا احصائيات لتطور الديمغرافي للطائفة اليهودية بعد انشاء الكيان الصهيوني ،1948 ومصيرهم بعد الاستقلال سنة 1956.

كذلك اعتمدنا على جاك الطيب التطور الديمغرافي وسلوك يهود تونس تحت الحماية الفرنسية 1881_1956،و قد قدم لنا احصائيات حول تجنيس اليهود في تونس ابان فترة الحماية الفرنسية .

في ما يخص الصعوبات :

عدم القدرة على التحكم في الموضوع في بدايته بسبب تداخل الاحداث

قلة المادة العلمية المتخصصة في موضوعنا

بالرغم من توفر المادة العلمية بالأجنبية الى اننا لم نتمكن من الاستفادة عدم تمكنا من اللغة الفرنسية والعبرية

صعوبة تحقيق التوازن بين صفحات الفصول خاصة فيما يتعلق بالفصل الثاني.

الفصل التمهيدي

تحديد وضبط بعض مصطلحات الموضوع

تحديد وضبط بعض مصطلحات الموضوع :

التعريف بالدين اليهودي :

إن أول دين جرد الإله عن الأوثان و ظواهر الطبيعة هو الدين اليهودي ،الذي نزل على سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فاليهودية هي التي أوحيت إلى أنبياء بني إسرائيل، وهي ديانة توحيدية غير أن اليهود أنفسهم لم يكونوا في جميع عصورهم موحدين ، ولم يأخذوا بالتوحيد دوما وهذا هو مثار الالتباس في العقيدة التي يعتقدونها فاليهودية تختلف عن بقية الأديان ،حيث نجدها عبارة عن مجموعة من العقائد والطقوس و الشرائع و نظم سلوكية و أخلاقية، تراكمت عبر آلاف السنين و مرت بأطوار مختلفة ،وواكبت التحولات الداخلية والاجتماعية و السياسية لهذا العنصر المنغلق فبعضهم يلتزم بما ورد في النصوص الشرعية ، وبعضهم يرون في الكهنة والأحبار.[1]

التعريف باليهودية كعرق:

نشأ اليهود كمجموعة عرقية وأصبح جميع اليهود في العالم ينتمون لعرق واحد ،وهو جملة من السمات البيولوجية التي توجد عند اليهود أي من سلالة واحدة وجنس ودم واحد،وهناك اتجاه صهيوني يؤمن بأن ثمة عرقا يهوديا مستقلا ،وأن أساس الهوية اليهودية هو الانتماء العرقي،ولعل المفكر الصهيوني موسى هس (1812-1875) مؤسس الفكرة الصهيونية هو أول من طرح تعريفا لليهود على أساس بيولوجي أو عنصري حين ذكر أن العرق اليهودي من الأعراق الرئيسة في الجنس البشري وأن هذا العرق حافظ على وحدته رغم التأثيرات المناخية فيه،فحافظت اليهودية على نقاوتها عبر العصور، وقد داعبت هرتزل فكرة الهوية العرقية فترة من الزمن فاستخدم عبارات مثل الجنس اليهودي أو النهوض بالجنس اليهودي،كما أنه كان يفكر في تمييز اليهود عن غيرهم على أساس بيولوجي .[2]

---

[1]-محمود محمد السيد أحمد الغنام:(التعريف بالديانتين:اليهودية-والإسلام)،مجلة كلية الآداب والعلومالإنسانية،المعهد الأسيوي، جامعة الزقازيق مصر ، د س ، ص242

[2]-مانع بن حماد الجهني،الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،رابطة العالم الإسلامي ،ج 2 ، ط 4 ، دار الندوة العالمية، الرياض ، 1420هـ ، ص 127

التعريف بالأسماء التاريخية للديانة اليهودية:

إذا نظرنا إلى الأسماء التي وردت على اليهودية نجد انه يطلق على أهل هذا الدين أسماء عديدة،كل اسم من هذه الأسماء يدل على مرحلة معينة من التاريخ،و هذه الأسماء أيضا، إما أن تعود إلى أحوالهم والى أصلهم والى صفة لهم أو تمايز لهم عن غيرهم.[1]

أ- **العبراني:**جاءت هذه التسمية في الكتب المقدسة،وعلى لسان العلماء وكتاب التاريخ ويعدونها بأنها هي أقدم تسمية ،أطلقت على بني إسرائيل ،و أن كانوا قد اختلفوا في سبب إطلاقها على أقوال ،فمنهم من قال أنهم سموا بالعبرانية نسبة إلى إبراهيم ،فقد ذكر في سفر التكوين إبراهيم العبراني لأنه عبر نهر الفرات وانهار أخرى وقال بعضهم أنهم سموا بالعبرانية ،نسبة إلى عبر وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام .

وقيل في سبب التسمية إن كلمة عبري ترجع إلى الموطن الأصلي لبني إسرائيل، و ذلك إنهم كانوا في الأصل من الأمم البدوية الصحراوية ،التي لا تستقر في مكان و كلمة عبري في الأصل مشتقة من الفعل الثلاثي عبر، بمعنى قطع مرحلة من الطريقأي شقها.

ب- بنو إسرائيل: أطلق هذا الاسم على أبناء و أحفاد يعقوب عليه السلام ، واصل هذه التسمية يرجع نسبة إلى أبيهم إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليم الصلاة و السلام ، و إسرائيل في الأصل كلمة عبرانية مركبة من (إسرا) بمعنى عبد و (إيل) هو الله أي عبد الله وتعني المنتصر على الله[2] .

يعتقد اليهود أن الله عز و جل هو الذي منح يعقوب هذا الاسم بعد المعركة، التي دارت بينهما وانتصر بها يعقوب وظهر الله ليعقوب أيضا ،وباركه و قال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل يكون اسمك إسرائيل فدعا اسمه إسرائيل .

---

[1]-مرجع نفسه:ص243

[2]-محمود محمد السيد احمد غانم : مرجع سابق ،ص 244

ج- اليهود:كلمة يهود في الأصل من قولهم هدنا إليك ،و أطلقت هذه التسمية على بقايا جماعة يهوذا الذين رحلوا إلى بابل في 6 ق .م،ونسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة وقيل أن سبب تسميتهمسموا يهودا لأنهم يتهودون،اي يتحركون.[1]

الصهيونية الدينية :

هي الربط بين الأمل اليهودي في مجيء الدجال وحكم الله تعالى ،حينما تدعى جميع شعوب الأرض سفر التكوين3/12 من أجل البشرية جمعاء،وتتوجه البشرية الى الأماكن التي حددتها التوراة .

أدت الصهيونية الدينية إلى عادة الحج إلى الأماكن المقدسة،وتكوين طوائف دينية[2].

مفهومالطائفة:هو آلية من آليات التنافس السياسي والحزبي للاستئثار بالسلطة وهوفهم مخصوص بالدين، و يتميز أصحابه في عقائدهم و عبادتهم و رموزهم من غيرهم،من المذاهب ويطرح المصطلح إشكالية هوية الفرد و الجماعة ،وعلاقة الهوية الطائفية بالهويات الأخرى.

الحركة الصهيونية : هي حركة سياسية قومية تنسب نفسها الى جبل صهيون ،هدفها الرئيسي إقامة دولة يهودية في فلسطين ،من خلال تشجيع هجرة اليهود من أنحاء العالم كافة الى فلسطين

و إقامة مستوطنات يهودية جديدة [3]،أراد محبو صهيون أن ينشؤوا مركز اشعاع روحي للدين اليهودي و للثقافة في أرض اليهود [4] .

---

[1]-محمود محمد السيد أحمد عانم،مرجع سابق :ص245

2-امبارك حامدي: الطائفية في اللغة والاصطلاح بحث في الجذور والمرتكزات وافاق التجاوز، نشر ب :جانفي2017،نظر اليه ب 15: فيفري 2023

[3] - محمد بليل :نشاط الحركة الصهيونية في شمال افريقيا 1950_1917،قراءة في وثابق الأرشيف، نشر ب : 7افريل2022،نظر اليه ب 15فيفري2023

[4]-روجيه جارودى :ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، د ط ،الجزائر ،دار الشروق ،ص 7

الصهيونية السياسية:

ابتدع هذهالصهيونية ثيودور هرتزل،و بدأ بصياغة مذهبها في فيينا، منذ عام 1882 ثم إرساء نظامها عام 1894 في كتابه الدولة اليهودية ،وبدأ في تنفيذ أول مؤتمر صهيوني عقد بمدينة بال بسويسرا عام 1897،وقد كان متناقضا تماما مع الصهيونية الدينية ،و قد عارض بشدة كل من كان يعتبر اليهودية دين من أديان السماء .[1]

الجيتوهات: أحياءالخاصة باليهود في أوروبا و جميع أنحاء العالم ،أقيم أول حي يهودي في البندقية سنة 1516 ،أصل كلمة جيتو مشتقة من الكلمة الألمانية جهكتر،التي تعني المكان المحاط بالأسوار ، و الكلمة العبرية جييت التي تعني الإنفصال، وكان الجيتو رمزا ماديا لواقع اقتصادي لاشتغال اليهود بالتجارة ثم الربا ،فالأقليات اليهودية باتت تعتبربمثابة اتحادات تجارية[2].

السيناغوغ: وهو الكنيس يسمى باللغة العبرية بيت كنيست ،أي دار الإجماع ،كونه يمثل مركزا لجمع الناس للصلوات و العبادة و مختلف المناسبات الاجتماعية ،و تمثل مدينة أورشليم قبلة اليهود ،و هذا ماينص عليه الكتاب المقدس نفسه ،و مثل كنيس الغريبة المتواجد بجربة قبلة للعديد من الطائفة اليهودية لتونس [3].

أصول اليهود:

وفقا لعلم الآثار اليهود هم من نسل الكنعانيين الذين سكنوا بلاد المشرق ،ووفقا للتوراة إن أصل اليهود يعود إلى الجد الأكبر إبراهيم ومن بعده ابنه إسحاق ومن بعده ابنه يعقوب وأولاده اثنا

[1]–مرجع نفسه،ص 8

[2]–أيمن محمد علي :الجيتو حارة اليهود كبسولات يهودية ،نشر ب :ديسمبر 2022، نظر اليه 5 ماي 2023 ،علىالساعة 00:21

[3]- الكنيس اليهودي : قناة وزارة الخارجية ،إسرائيل بالغة العربية ،نشرب :6 جانفي 2019، نظر اليه ب :5ماي 2023

عشر،ومنهم جاء بنو إسرائيل الذين عاشوا في مصر القديمة ومن ثم انتقلوا إلى صحراء سيناء حيث أعطيت لهم التوراة من الله على يد موسى.[1]

وكانوا بنو إسرائيل يعرفون بالعبرانيين نسبة لأبيهم إبراهيم الذي عرف بالعبري نسبة لعبوره النهر من أرض آشور واليهود هم من اتبع موسى وآمن باليهودية والتي هي أصل ديني وليس أصل عرقي ولكن موسى بعث فقط إلى بني إسرائيل وكانوا حين ذلك أثنى عشر سبطا،أحفاد يوسف وإخوته الذين بحسب مفسري التوراة سكنوا بمصر بعد أن صار يوسف من وجهاء القوم فيها ،حتى بعث الله فيهم موسى نبيا فجمع شملهم وحثهم على الخروج من مصر والعودة لموطن يعقوب وإسحاق والتي كانت بها قبائل

كنعان التي كانت تعبد الأوثان وتعصي أمر الرب فكان حكم الله فيهم بحسب التوراة أن أعطى أرضهم لبني إسرائيل وسماها بأرض إسرائيل.[2]

[1]–مانع بن حماد الجهني، مرجع سابق ص 127

[2]– مرجع سابق ،ص129

الفصل الأول

تواجد اليهود بشمال افريقيا

المبحث الاول :هجرات اليهود

المطلب الأول :هجرة اليهود الى شمال افريقيا

من المؤرخين من يرجع تواجد اليهود بشمال إفريقيا بقدوم الفينيقيون لممارسة التجارة، ويمكن تقسيم هجرتهم الى محورين :

1_ من فلسطين إلى مصر، ثم برقة ،ثم باقي المناطق الإفريقية خاصة الساحلية .

2_من اليمن والجزيرة العربية إلى أثيوبيا، ثم الانتشار في الصحراء ،وصولا إلى المغرب الأقصى .[1]

وهناك من أرجع تواجد اليهود بالشمال الإفريقي إلى العهد الروماني ،بعد أن لجأت طائفة منهم إلى جربة وبنوا الحارة الصغيرة وبيعتهم الغريبة، وذلك بعد أن هجم عليهم الملك بختنصر البابلي على بيت المقدس مقام سليمان 587ق.م وتفرقوا في الأقطار، وقد أتي يهود جربة معهم بحجر من هيكل سليمان بعد تخريبه وجعلوه في أساس كنيس أو معبد الغريبة ،وقد أطلق عليه اليهود الحاليين تسمية الحجر المذكور[2]،وهناك من يرجع استقرار اليهود بتونس إلى العصر القرطاجي .

وبعد أن فتح العرب المسلمون بلاد المغرب وتمتع اليهود بالحرية ،باتوا أهل ذمة يدفعون الجزية مقابل الدفاع عن حياتهم، وضمان ممتلكاتهم واحترام عقائدهم وقوانينهم ،وقد قامت كيانات سياسية إسلامية مستقلة أسست عواصم لها ومدن تجارية وأمست شمال افريقيا منطقة جذب لليهود.

[1]– كمال بن صحراوي :يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية ،د ط ،جامعة تيارت ،ص 131

[2]– محمد المريمي :المصادر لتاريخية و استعمالاتها في علاقة الأقليات بالغيرية في البلاد التونسية ،مجلة أسطور العدد 11 جانفي 2020،ص 267

المطلب الثاني :المجتمعات اليهودية في العواصم الإسلامية :

القيروان :كانت منطقة جذب لليهود من أهل البلاد او النازحين ، وقد أسست مدينة القيروان على يدعقبة بن نافع في خلافة معاوية بن أبي سفيان ،و أضحت عاصمة لبلاد المغرب .[1]

ومنذ أن تأسست المدينة قام بها مجتمع يهودي زادت أعداده بمرور الزمن ، وسمح لهم الحكام المسلمون ، ببناء معابد ومدارس دينية وحرية إقامة الشعائر للدينية ،و توافد علماء اليهود إلى القيروان .

المهدية: أسس المهدي الفاطمي عاصمته الجديدة وسماها المهدية ،ومثلت المهدية الميناء و سوقا تجاريا ،و كانت أموال الرعية و تجارتهم بالمهدية ،و سكانهم في مدينة زويلة القريبة من المهدية ونظرا لقرب المهدية من القيروان كان الانتقال إليها بسهولة ،لذلك حرص التجار اليهود المقيمون بالقيروان على وجود وكالات لهم تقوم بتصدير سلعهم من الميناء ومن ثم تزايد التواجد اليهودي في المهدية .[2]

فاس: بعد أن أقام الأدارسة مدينة فاس سمح إدريس الثاني لليهود بالإقامة والعمل ،حيث

استقدم إدريس الثاني يهودا من الاندلس والقيروان ،واستقروا في العاصمة الجديدة وحدد سكانهم في شمال غرب المدينة وانساح اليهود في كل أحياء المدينة .

نمت مدينة فاس وازدهرت واتسع عمرانها ومكانتها كعاصمة ،وبرز اليهود في نشاط المدينة التجاري وانظموا الى طبقة الأثرياء.[3]

---

[1]– عبد الرحمان بشير : اليهود في المغرب العربي ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ،ط1 ، 2002 ، ص ص80_81

[2]– مرجع نفسه :ص 81

[3]–مرجع نفسه :ص 82

سجلماسة: أنشأ الخوارج الصفرية [1] مدينة سجلماسة،وتحكمت المنطقة بالتجارة الصحراوية بالإضافة الى المراكز التجارية شرقا و غربا ،و شمالا و جنوبا ،و انتهت طرق التجارة عبر المغرب للدخول إلى بلاد السودان و تواصلت تجارتها مع السودان ،و قد تمت التجارة بمعدن الذهب و الرقيق ،و تزايد عليها التجار و كثر الغرباء، لذلك سكنها اليهود و شاركوا أهلها التجارة .

و خلال القرن السابع هجري ،الثالث عشر ميلادي ، هاجر يهود الأندلس الفارين من الاضطهاد المسيحي الكاثوليكي ، وبنوا الحارة الكبيرة وجعلوا منها مكان إقامتهم ،وقد تميزوا بمستوى مادي وحضاري[2].

بالنسبة إلى غيرهم بالجزيرة ،وعرفوا بيهود إسبانيا أو شبه الجزيرة الايبيرية ،وكانوا أكثر عدد من الهجرة الأولى ،كانت هذه المجموعة من اليهود ثرية وقد عملوا بالتجارة ،و احتكروا بعض السلع ورفعوا أسعارها مما جعل العرب من السكان الحفصيين يطالبون القاضي بطردهم من بلادهم إلا أنه رفض .

وقد أثبتت تبادل المنافع بين اليهود والمهاجرين ،وبين سكان الدولة الحفصية،نجاحها بإفريقيا حيث كانت مكانا مناسبا للهجرة من اضطهاد الممالك المسيحية ،[3]والتمتع بالاستقرار والتسامح في الدين والحرية الاقتصادية ،في البلاد وقد انتعش اقتصاد داخل الدولة الحفصية، وتزايدت أعداد المهاجرين اليهود من الاندلس الى إفريقيا، بعدقرار الطرد الذي صدر في مارس 1492 م من فرديناندوإيزبيلاحيثتهدف موانى افريقية ، و نزول عدد منالعائلات والأشخاص العابرين أو العازمين على الاستقرار .

---

[1]– الصفرية من فرق الخوارج وهم أصحاب المهلب بن ابي صفرة ينظر : رائد بن ابي عفلة معجم البدع ص 463

[2]– محمد المريمي: مرجع سابق ص 267

[3] – فيروز عطا علي محمد : ريه يهود افريقية و المغرب الأدنى في عهد الدولة الحفصية مجلة كلية الأداب جامعة الزقازيق ص308

وذهب الكثير من اليهود الى الأقطار الإسلامية مثل فاس وتلمسان والأقاليم البربرية تحت حكم ملك تونس ولم يسمح لهم المسلمون بالإقامة في مدنهم ومات العديد منهم من الجوع والعطش [1].

وقد استمر الزحف اليهودي الى ان وصل الى المناطق الصحراوية جنوب تونس مثل الجريد ونفزاوة وأيضا بسكرةو تقرت و بذلك نجد ان البلاد الحفصية أصبحت ملجأ لعدة عائلات يهودية من أصل اسباني .[2]

وبعد تعرض وقوع طرابلس و بجاية في قبضة الملوك الكاثوليك بين سنتي 1510م _1509 حيث وجد اليهود فارقا كبيرا بين ما كانوا عليه في إسبانيا توقد تولوا مناصب كبرى .

يهود ليفورنو:اليهود الذين استقروا بتونس وكان هدفهم استثمار أموالهم عبر قنوات التجارة البحرية بالإضافة إلى خبرة اليهود في الميدان المالي ،لتنشيط القطاع التجاري بلدان الوافدين عليها وتواجد نظراء لهم من اليهود ذوي انحدارات ايبيرية قادتهم ظروف الهجرة القسرية[3] الى اتخاذ البلاد التونسية مستقرا لهم مثلهم ،مثل الموريسكيون بعد أن استأصلتهم محاكم التفتيش الاسبانية والبرتغال.

وقد تشكلت جالية يهودية فرنية سنة 1685عن طريق هؤلاء التجار تسرب مفهوم الجالية وذلك أن الانتماء إلى جالية تجارية معينة كفيل لهم بأن يضمن تجارتهم قدرا من الأمان ،[4]ونشاط البحرية دون مصاعب.

---

[1] – مرجع نفسه :ص ص 308_309

[2]–روباربرنشفيك :تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 ، تر حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1 ، بيروت لبنان ، 1988 ، ص 233

[3]–الهجرة القسرية :هي الهجرة غير طوعية و التي يضطر فيها الفرد الى الفرار من مكان اقامته ،ينظر :طلال مشعل28أكتوبر 2022،على الساعة 8.38 موقع COM.موضوع نظر اليه :في 24فيفري 2023

[4]–رضا بن رجب :يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية ، تقديم عبد الحميد الأرشق ، دار المدار الإسلامي ، ط1، جوان 2010، ص 49

وقد وحد اليهود كل من اليهود المنحدرين من ليفورنو او من أوروبا الغربية صفوفهم ،شكلوا داخل تونس طائفة جديدة رافضين الانتماء إلى الطائفة المحلية القديمة باستقلالهم في التسيير .

الانشقاق بين اليهود المحليين واليهود الغرانا :

حدث هذا الانشقاق بين عناصر المجموعتين، بسبب الاختلافات في ممارسة الطقوس الدينية وتباين الانتماءات العقائدية والثقافية، فأفراد الطائفة الجديدة بالرغم من تأقلمهم مع المحيط العام للبلاد لكنهم حافظوا على أصولهم الأوروبية .[1]

وقد انشق يهود الجالية الغرنية بصفة فعلية عن المجتمع اليهودي سنة 1710 ،مكونين طائفة ثانية مستقلة .

بلغ عدد اليهود الغرانا نحو عشرة آلاف يهودي ،و ذلك بداية من القرن العشرين و أغلبيتهم ينحدرون من مدينة الغرنة الإيطالية ،وانعكس ذلك على ألقاب العائلات اليهودية من هذه الطائفة، مثل ألقاب فانزي بارياني مدينا مونتفيوري،وقد طغت الألقاب على يهود طائفة التوانسة،مثل ألقاب علوش و بلعيشيوتان بلحسن غزلان معارك ،بجاوي وزيتون ،وقد أدى الانفصال بين الطائفتين إلى تشنج في العلاقات بينهما، وفي سبيل استقلالهم قاموا بقبول المعاهدة التي تنص على منع التوانسة من شراء اللحم من القصبة الغرنية،لكن مع إبقاء مقصبة التوانسة مفتوحة في وجه الغرانا، وتحمل الأعباء المالية الملقاة على عاتق اليهود ،وقد ساد عاتقهم أنهم متفوقون حضاريا على التوانسة.[2]

المبحث الثاني :تواجد اليهود في تونس

تطرقنا في هذا المطلب الى تقديم إحصاءات حول اليهودوأماكن توزيعهم داخل المجتمع التونسي

[1]–رضا بن رجب :مرجع سابق، ص 63

[2]– د خيرية قاسمية :يهود البلاد العربية ،مراجعة وتقديم د أنور محمود زناتي ،مركز دراسات الوحدة العربية وقفية عبد المحسن القطان للقضية الفلسطينية ، ط 1 ،بيروت ،جانفي 2010 ، ص 295

المطلب الأول : تعداد وتوزيع الطائفة اليهودية بتونس:

سعت محاولات كثيرة الى ضبط أعداد اليهود بالبلاد التونسية ، خلال القرنين 18عشر و 19عشر ، ونظرا لندرة الوثائق و الإحصاءات التي تحدد حجم الأقلية اليهودية ولو بصفة تقريبية ، فأن تصورنا للمدخل الممهد لهذا الجانب من الدراسة يكون من خلال ما تضمنت العديد من كتابات الرحالة الأجانب الذين زاروا البلاد خلال الفترة الحديثة أشارت عن عدد أفراد الأقلية اليهودية ،لكن ما قدمته هذه المصادر من بيانات اتسمت بالتناقض الشديد بين المبالغة في تضخيم الأعداد أحيانا .[1]

اتخذت العائلة كوحدة إحصائية تقديرية للإشارة الى استقرار اليهود داخل البلاد ، حيث يتواجد عشرون عائلة بباجة ،و 100عائلة بكل من صفاقس و سوسة ، او550 عائلة بجربة كما اتخذت هذه المصادر مصطلحات ، لتعبر من خلالها عن كثرة تواجد اليهود أو قلتهم ، كذكر كثير من اليهود في نابل ونفطة أو قلة من اليهود بالمهدية وقابس وجربة ، وكما نلاحظ أن هذه الأرقام لا يجمع بينها سوى التقارب الزمني للتقديرات من جهة ، و التضارب الإحصائي من جهة ثانية [2]، لذلك لا يمكن اعتمادها كمصدر إحصائي ثابت ، بما أنها انطباعات عابرة تبتعد عن الحقيقة الإحصائية ، وقد سمحت بعض الدراسات إلى التعديل من حدة الفوارق ، التي تطرحها مصادر العصر ، بغية الوصول إلى صورة تقريبية تضبط الحجم العددي للمجتمع اليهودي ، واشتركت هذه الدراسات في تقديم رقم حدد عدد يهود الحاضرة بحوالي 15 ألف نسمة ، خلال بداية القرن التاسع

[1]- رضا بن رجب ، مرجع سابق ص 73

[2]–عطا ابو ريه،مرجع سابق،ص 187

عشر و أواسطه ، في حين اختلف تقدير هذه الدراسات في حصر أعدادهم بداخل البلاد بالنسبة لنفس الفترة ، اذ تراوحت بين 5000نسمة و 8500 نسمة[1].

كما انتشر اليهود في هذا الإقليم نظرا لكونه أول البلاد المغربية استقبالا لهم عند هجرتهم من الشرق ،فكان إقليم برقة مستقر لليهود من خلال تجمعات متماسكة ، ذلك لأهميتها التجارية وتوافد الأجنبي إليها طلبا للتجارة وعابرين مغربيين ومشرقيين ،وهذه عادة اليهود في الاستقرار على حواف الطرق والمراكز التجارية، قد أكد أحد الجغرافيين أن أكثر المدن التي استقربها اليهود هي مدينة اجدابية والتي تقع جنوب برنيقة ، وكانوا يشتغلون بحرفة التجارة، ونظرا لكونها مركزا تجاريا تحتوي على الفنادق والأسواق، كما استقر اليهود في مدينة طليمثة، فكانت إقامتهم في حارة خاصة بهم[2] وشاركوا المسلمين في أنشطتهم الاقتصادية مثل الأسواق واستقبال تجار الريف بالبيع والشراء،و رصد الجغرافي أبو الفدا تواجد اليهود في أحد قصور طلميثة وهو قصرعلى هيئة برج كبير تحت حماية العرب وكان مركب للشعير والقمح والكبريت والعسل، ويبلغ عدد اليهود متواجدين فيه ما يزيد عن مئة يهودي.[3]

كما وجد قصر يأوي إليه اليهود بمدينة درنة، وهذه المدينة كانت مرسى للسفن التي تحمل الصوف و الحرير.... وتزرع بها أشجار التوت الذي يربى على أوراقه دودة القز لاستخدامها في إنتاج الحرير الذي كان يشتهر اليهود بصناعته، كذلك توجد قرى خاصة باليهود في مدينة سرت، بحيث اختلطوا بالمسلمين ، وقد اتسمت هذه المصادر بتقديم بيانات متناقضة بين المبالغة في تضخيم الاعداد أحيانا[4].

[1] –رضا بن رجب،مرجع سابق ،ص 74

[2] – عطا أبو ريه :مرجع سابق ،ص191

[3] – رضا بن رجب،مرجع سابق،ص72

[4] – عطا أبو ريه:مرجع سابق ، ص193

تطرقنا في هذا المطلب الى اهم عادات وتقاليد الطائفة اليهودية بالمجتمع التونسي ، من عادات وتقاليد ولباس وطعام وشراب .

المطلب الثاني :الحياة الاجتماعية و الثقافية لليهود

الحياة الاجتماعية لليهود في تونس:

الأسرة اليهودية:

أ/الزواج:تبدأ مراسيم الزواج في الشريعة اليهودية بالخطبة ، وقد حدد سن الزواج للرجل بثمانية عشر سنة وللمرأة اثنا عشر سنة ، ويتم الزواج حسب عقد يسمى كتوباه من أركانه تسمية المرأة على الرجل وتقديسها عليه بقبولها ولو بخاتم يعطيه إليها يدا بيد بحضور شاهدين شرعيين، يحرر العقد, وبعدها تعقد صلاة البركة ، بحضور عشر رجال على الأقل، و المهر قسمان معجل و مؤجل فيشار إلى الجزء المعجل في العقد بأن الزوجة تستلمه ، و المؤخر يدفعه الزوج عند الطلاق أو يدفعه ورثة بعد وفاته ، ومبلغه للبكر مائتان و الثيب مائة دينار.[1]

تبدأ مراسم الزفاف لليهود في بلاد المغرب بذهاب العروس إلى الحمام قبل الزفاف بيوم ،حيث يمثل شعيرة رئيسية للطهارة، ثم تجميل العروس و يذهب العروسان إلى المعبد ،يوم السبت السابق و اللاحق ليوم الزفاف ليرتل عليهم المرتل أشعار دينية مخصصة لهذه المناسبة .[2]

[1]–عبد الرحمان بشير :مرجع سابق ،ص 114

[2]–رضا بن رجب:مرجع سابق ، ص116

ب/الأولاد:كان واجب على كل يهودي أن ينجب ولدين أو أكثر، ومن ثما تراوح عدد أفراد الأسرة اليهودية بين ثلاثة إلى خمسة أفراد في مدن تونس ،كما حرصت الأسرة اليهودية في بلاد المغرب على تدريب أفرادها على الترابط و التضامن .

ج/**المرأة اليهودية:** تنظر اليهودية إلى المرأة نظرة احتقار، فعندما ترزق الأسرة اليهودية بالإناث تصاب بالحزن،وكان لا يسمح اليهود للمرأة بالتعليم ،فأعمالها و مهامها تنحصر بين الاهتمام

بشؤون البيت و تربية الأطفال ،إلا أن حالات العنف في الأسر اليهودية قليلة ، أطلق عليها ست البنات ، ست الدار و ست الناس .[1]

2-الطعام والشراب: اكتسباليهود عاداتهم في الطعام والشراب، من خلال احتكاكهم بالمجتمع مغاربي، فقد اهتموا بتخزين كميات من القمح ليكون جاهزا لصناعة الخبز والفطائر(الرغائف) ، و أحلوا أكل اللحوم والذبائح ،كما كان لهم دور كبير في صناعة الجبن ، إلى جانب شرب اللبن الحليب ورائب ، اشتهروا بوجبة العصيدة والهريسة .

كما كان للكسكسي مذاق خاص يصنع من دقيق الشعير أو القمح ،إلى جانب فواكه التين والعنب ،أما الخمر يشرب في المناسبات والعطل، الى جانب مشروبات يشتركون فيها مع المسلمين والبربر مثل مشروب النعناع.[2]

-**اللباس اليهودي**[3]**:** ارتدى اليهود في تونس ملابس سكانها، لكن كان هناك لباس معين ميزهم عن المسلمين حيث كانت على أكتافهم رقاعا بيضاء لكل رقعة منها قرد و خنزير ،و جعل على أبواب ديارهم ألواحا مصورا فيها قرد، وكان لون عمامة اليهود سوداء، لبس رجال الدين جلباب و معطفا وبرنس تفتح أكمامه من الكوع حتى للمعصم ولباس المرأة اليهودية أكثر جمالا، يصنع من

[1]-عبد الرحمان بشير :مرجع سابق ،ص198

[2]-عطا أبو ريه:مرجع سابق، ،ص ص 208-211

[3]ينظر :الملحق رقم 01

مزيج من الألوان المزركشة ، كما استعملت اليهوديات في تونس الملابس المطرزة بأشكال زخرفية دينية ،مثل الشمعدان اليهودي و النجمة ذات الأضلاع الستة و بالنسبة لملابس الخروج تمثلت في ثوب و حجاب ،و خمار و برنس .[1]

3-العادات والتقاليد: اهتم اليهود في الشمال الإفريقي بالحمام الطقسي ،الذي يتم التطهر فيه، وقد تمسك اليهود أيضا بعادة الختان وغالبا ما تتم في المعبد، و تصاحبها عدة طقوس ومراسيم وتجرى عادة عندما يبلغ الولد سن السابعة أو التاسعة، وقد اعتاد يهود تونس على زيارة قبور القديسين وفاء لنذور قطعوهم على أنفسهم، وعادة تقديس الأولياء وزيارة الأضرحة، عادة منتشرة في شمال إفريقيا نتيجة لأفكار دينية مختلطة بالإسلام، ومن العادات الأكثر استعمالا استخدام التعاويذ والتمائم كوصفات علاجية أو الحماية من الأرواح الشريرة، وقد استخدم اليهود رموز زخرفية للوقاية من السحر والحسد، واعتادوا بسبق ذكر اسم الأم في كتابة الأحجية والتمائم ، إلى جانب عادة احتفال اليهود باليوم الأول من سيدر، وعادة ترك ما تبقى من الحصاد للفقراء، يذبح اليهود في الشمال الإفريقي وفقا للشريعة اليهودية وتتم عملية الذبح بواسطة الجزار المقدس، استخدم اليهود أيضا الموسيقى في حفلاتهم.[2]

الحياة الثقافية لليهود في تونس:

-التعليم والمؤسسات التربوية : حرص اليهود في تونس على التعليم الذي يرتكز أساسا حول التوراة التي تدرس في حجرات الدراسة ،و يشتمل التعليم لدى اليهود على ثلاث مراحل فالأولى هي مرحلة الكتاب بالعبرية (حيدر) [3] يهدف لتهيئة الطفل للمشاركة في إقامة الواجبات الدينية كقراءة نصوص الكتاب المقدس و تلاوة الأدعية الدينية ،وبعضا من الحساب و اللغة العربية ، وتشمل

[1]-عبد الرحمان بشير :مرجع سابق ،ص121

[2]-عبد الرحمان بشير:ص ص124-127

[3] -حيدر: كلمة عبرية تعني حجرة لتعليم الأطفال أسس الدين اليهودي انظر : عبد الوهاب محمد المسيري ، موسوعة ،ص 171

المرحلة الثانية التي تسمى بالعبرية (بيت هامدراش) على الدراسة المنتظمة لمقاطع من الكتاب المقدس و القوانين الشرعية و المرحلة الأخيرة (يشيفاة) ،وهي دراسة التلمود و العلوم العقلية المتمثلة في علم الفلك ،الطب و الصيدلة ، الفلسفة و العلوم النقلية المتمثلة في التفسير و الفقه و الأدب تدرس ببابل في مدرسة بومبادثا و ثورا .[1]

حياة اليهود بالإيالة التونسية :بقي الوضع القانوني لليهود بالإيالة التونسية تحكمه ضوابط التشريعات الاسلامية ،انبثقت عما جاء في عهد الذمة بوجوب دفع الجزية ولهم الحق في ممارسة طقوسهم الدينية وتنظيم شؤونهم الداخلية ،وقد اقتصر ميثاق أهل الذمة خلال الفترة الحديثة في تطبيقها على اليهود دون المسيحيين ،كما شمل هذا الإستثناء بعض اليهود الذين قدموا من أوروبا وانتموا الى الحماية القنصلية .

وقد واصل بايات تونس في العهد الحسيني فرض ضريبة الجزية على اليهود، باعتبارهم رعايا لسلطة إسلامية وجب حمايتهم مقابل خضوعهم لدفع الضريبة.[2]

وقد كان مفروضا عليهم ارتداء زي مختلف عن أزياء المسلمين كارتداء سروال عليه علامة خاصة أسفله ،وكان ممنوعا عليهم لبس الشاشية الطويلة الحمراء وكانوا يضعون على رؤوسهم غطاء أو شال رمادي أو أزرق حتى لا يقع الخلط بينهم وبين المسلمين ،و قد تخصصوا في عهد البايات بتجارة الجلود و الشمع وهي تجارة مربحة جدا والوساطة التجارية بين أوروبا وتونس ،خاصة كما تفردوا بصناعة الخمور وقد كونوا أسلوب تعايش و اندماج و تمكنوا في جربة ،بخصوص من إيجاد مكان مرموق لهم في أنماط الإنتاج الاقتصادية وفي الثقافة من خلال التأثير في المعاملات الاقتصادية [3]و العادات و المعاملات داخل السوق ، و الموسيقى والفنون و قد ساهم اليهود بدرجة كبيرة في الثقافة التونسية خاصة الغناء إذ برز الشيخ العفريت 1897_ 1939

[1] –عطا أبو ريه: مرجع سابق ، ص 298

[2] –رضا بن رجب :مرجعسابق ، ص ص81 _93

[3] –جذور اليهود في تونس ممتدة في التاريخ ،جريدة الوسط ،العدد 5075،الجمعة29 جويلية 2016م

و الفنانة حبيبة التي توفيت 1930و في السينما التونسية ،يعتبر البير شمامة _1934 1872رائد السينما التونسية فقد أخرج أول فيلم تونسي بعنوان زهرة عام 1922، وبعده بسنتين ا أخرج فيلما آخر بعنوان عين الغزال وهو فيم روائي طويل الصمت .[1]

خلاصة

ومن خلال ما تطرقنا له في هذا الفصل نستنتج أن تواجد اليهود بشمال افريقيا قديم وقد تضاربت الآراء حول فترة تواجدهم، وان الاضطهاد والحروب أقوى أسباب هجراتهم المتتالية وقد تم توزيعهم بالمدن الحضارية الكبرى وذلك راجع لتميزهم بالنشاط الاقتصادي و التجاري ، ولا يمكننا اعتماد مصدر احصائي ثابت لإحصاء أعدادهم كون الإحصاءات كانت مقربة وليست دقيقة وقد تمتع اليهود بحياة ثقافية واجتماعية كسائر فئات المجتمع التونسي وباتو أهل ذمة يدفعون الجزية .

[1]–مرجع نفسه

الفصل الثاني

فرض الحماية على تونس وتشجيع الاستيطان

المبحث الأول :الاستعمار بين التخطيط و التنفيذ

المطلب الأول :إرهاصات فرض الحماية الفرنسية

إن علاقات تونس بفرنسا ترجع إلى عهد بعيد، إذ بفضل المعاهدات التي وقعها سليمان القانوني (1520-1566)م [1] مع فرنسا ،جعلت الأخيرة تحصل على امتيازات اقتصادية و سياسية و قانونية في الدولة العثمانية .

وكان الفصل الذي اعتمده ملك فرنسا في تونس عام 1577م ،تماشيا مع بنود معاهدة الامتيازات له الحق في تمثيل المسيحيين الذين لا يستطيعون أن يقوموا بأي تفاوض مع الدولة العثمانية إلا تحت العلم الفرنسي[2].

وعندما كانت تجدد المعاهدات التي حصلت فيها فرنسا على الامتيازات في الدولة العثمانية ،كانت تضاف بنود تتصل بشمال إفريقيا ، ففي معاهدة عام 1604م أضيفت بنود أعطت لفرنسا حق معاقبة القراصنة إذا لم يحترم هؤلاء شروط المعاهدات، وبذلك حصلت فرنسا من الدولة العثمانية،

التي كانت لها السيادة على شمال إفريقيا ، كحق معاقبة قراصنة المغرب العربي بنفسها ،وقد مكنها ذلك بالنتيجة من الرجوع الى السلطات المحلية في تلك الولايات دون الالتجاء إلى السلطان العثماني[3].

---

[1] –معاهدة فرنسا مع سلطان سليمان القانوني:معاهدة وقعت بين فرنسا والدولة العثمانية سنة 1536 ،حصلت فيها الأولى على امتيازات واسعة في الأراضي العثمانية، تضمنته المعاهدة ستة عشر بندا،انظر :محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية،بيروت،1977،ص، ص 91 ، 94

[2] أكمل الدين إحسان أوغلي :ترجمة صالح سعداوي، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، ط1،إسطنبول ، 1999، ص 45

[3] –صلاح العقاد :المغرب العربي ،دراسة في تاريخه الحديث و أوضاعها المعاصرة، القاهرة،1980،ص 71

وفي أواخر القرن السابع عشر انتهجت فرنسا ، غير الراضية عن مواقف حكام تونس ، سياسة العقاب تجاهها واستمرت هذه السياسة حتى الثلاثين من مارس 1685 م ، وهو التاريخ الذي تمكنت فيه فرنسا من فرض معاهدة على تونس تخولها أحقية الامتيازات على بقية الدول الأخرى

وفي خلال القرن الثامن عشر كانت تتجدد المعاهدة كلما تغير باي تونس (الحاكم) ،وخلاله تبنت فرنسا سياسة معاملة حكومات المغرب العربي على أساس استقلالها ،غير انه إبان الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م أعلن الباي بأمر من السلطان العثماني ،الحرب على فرنسا ورفض عقد الصلح معها قبل أن يقيم بذلك السلطان ، وبعد الانسحاب الفرنسي من مصر و عودة العلاقات .

الطبيعية مع الدولة العثمانية استرجعت فرنسا مكانتها التقليدية في ولاية تونس بموجب معاهدة 15 نوفمبر 1824م ،إذ حصلت على امتيازات جديدة في الولاية ، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م أولت فرنسا اهتماما خاصا لتونس، التي عدتها امتدادا للجزائر من الجهة الشرقية[1].

أما العلاقات العثمانية التونسية فانه منذ استيلاء العثمانيين على تونس عام 1590م وعام 1705 فقد تولى البايات السلطة المدنية و العسكرية في تونس ،التي أصبحت تتمتع باستقلال داخلي مع ضمان موافقة السلطان ، أما البيلرباي فقد كان ممثلا للدولة العثمانية[2].

وكانت تونس تحصل على مساعدة الدولة العثمانية عند حاجتها للجيش ،أما في حالة الحرب فان الولاية كانت ترسل قواتها أحيانا،للانضواء تحت القيادة العسكرية المباشرة للعثمانيين ،وعموما كانت تونس قد اتبعت سياسة الدولة العثمانية الخارجية، أما نفوذ السلطان فلم يكن محل جدل ونقاش إلا أن ذلك تغير بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر[3].

احتج السلطان العثماني على الاحتلال الفرنسي للجزائر، وحاول بادئ الأمر بالمفاوضات السياسية لاسترجاعها ،و أمام فشل هذا المسعى فكر في استعمال القوة لتحقيق هذا الهدف،

[1] –وديع أبو زيدون :تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط، عمان، 2003،ص 212

[2] –أكمل الدين إحسان أوغلي :مرجع سابق ،ص 95

[3] –صلاح العقاد :مرجع سابق ،ص 73

والعمل على وضع حد لشبه الاستقلال الذي كانت تتمتع به كل من ولاية طرابلس الغرب وولاية تونسوبالنسبة للأولى أرسل أسطولا عثمانيا بقيادة نجيب باشا أبعدت الأسرة القرمانلية عام 1835م ،عن حكم طرابلس الغرب، وأصبحت الولاية حينذاك تحت الإدارة المباشرة للسلطان العثماني.

حتى الغزو الايطالي عام 1911م ،و بدأت الديبلوماسية العثمانية العمل على محاولة إلحاق تونس بالإدارة العثمانية المباشرة ،إذا ما سمحت الظروف بذلك[1].

المطلب الثاني :أشكال فرض الحماية

الأوضاع السياسية :

منذ احتلال الجزائر بدأت أنظار فرنسا تتجه نحو تونس و ذلك عن طريق التدخل في شؤونها الداخلية ،وذلك من خلال المناورات التي قام بها قناصلها قبيل الحماية، والتنافس والتسابق الدبلوماسي الذي كان يجري بين فرنسا و ايطاليا [2].

وفي عهد محمد الصادق صدر عهد الأمان ،بعد تفصيله وتوضيحه باسم قانون الدولة التونسية وصار دستورا شاملا لشؤون الإيالة ،وفي الباب الثاني عشر منه كفل الحقوق كافة الدينية والاجتماعية ،والاقتصادية لسائر سكان تونس على اختلاف أديانهم [3].

بصدور عهد الأمان منح الأجانب حقوق الملكية والتقاضي وإقامة الصناعات ، كالمواطنين بالضبط دليلا على ازدياد ضغط الدول الأوروبية ،وتدخلها في السياسية الداخلية لتونس [4]

وقد تم صدور هذا القانون تحت ضغط كل من القنصل الفرنسي ليون روش [5]والقنصل الإنجليزي ريتشارد وود.

---

[1] –وديع أبو زيدون :مرجع سابق ،ص 213

[2]الحبيب ثامر :مصدر سابق ، ص 25

[3]مصدر نفسه:ص296

[4]علي البهلوان تونس الثائرة ، د ط مؤسسة هنداوي سي أي سي،13 افريل 2018، ص44

[5]ليون روش :من مواليد غرونوبل بفرنسا 1809 تحصل على شهادة بكالوريا ، من ثانوية تورنو ، سنة 1828ينظر : بن زردة توفيق حفريات حول السياسية الاستعمارية في الدول المغاربية 2022،ص 59

وبموجب معاهدة باردو حكمت البلاد بطريقة غير مباشرة بواسطة السلطات التقليدية ،وإبقائهم في وظائفهم ولكن مراقبتهم عن كثب وظلت دولة الدايات وإدارتها ،كما هما وقام بجانبهما مراقبون فرنسيون مقيم عام إلى جانب الباي وكاتب عام شؤون الدفاع والعلاقات الخارجية .

وقد ألحقت فرنسا معاهدة باردو، بمعاهدة أخرى عرفت باتفاقية المرسى8 جوان 1883 وكانت أكثر وضوحا لفرض الحماية بالإضافة إلى مرسوم 1884[1].

الأوضاع الاقتصادية :

وقد كانت البلاد مزدهرة قبيل الحماية وقد انطبق هذا على الجهة الشرقية وقد كتب دوفايري سنة 1881" إن المناطق الشمال والشرق الخصبة والمعرضة للأمطار الشتوية تذكرنا بالمناطق الأكثر حظوة بجنوب أوروبا "

وقد اشتهر شمال الإيالة بزراعة الحبوب ، وكان القسط الأوفر من المنتوج بالمئات من الجهة ،وكان الإنتاج الجملي للبلاد يتراوح قبيل الحماية بين مليونين وثلاثة ملايين قنطار ،وكانت الأراضي الأكثر خصوبة بين أيدي أقلية من مقربي الباي اغلبهم من المماليك وقد عاشوا في الحاضرة وقاموا بإيجار أراضيهم الشاسعة لمزارعين فقراء[2].

وكان للتحولات الاقتصادية أثر سلبي، فانه منذ المنتصف الثاني للقرن التاسع عشر كان أبرز أبناء الطبقة البرجوازية في تونس من المهاجرين اليهود أو من رعايا القوى العظمى، برز من رعايا إيطاليا من اليهود افراهام لومبروزو ويعقوب جوطيرسي وهو من أبرز الشخصيات اليهودية ،التي اشتغلت بالطب و التجارة عشية سقوط تونس تحت الاحتلال الفرنسي ،وقد أتاح لومبروزو لأعداد كبيرة من اليهود فرصة شغل في العديد من المناصب المهمة في حياة الدولة الاقتصادية ويقدر البعض أن 70بالمئة من الديون المستحقة على تونس في نهاية القرن التاسع عشر [3]،كانت ديونا لرجال أعمال يهود كان بعضهم من رعايا فرنسا وبريطانيا ،وكان من بينهم داود سنتيانا الذي كان من أبرز رجال البنوك في تونس وكان من بينهم رجل البنوك موشي ليفي من سوسة الذي كان أحد أبرز المهاجرين الذين قدموا من جبل طارق إلى تونس .

[1] محمد الهادي شريف :تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ الى الاستقلال، ط 1،دار سراس للنشر تونس 1993 ،ص98

[2] علي المحجوبي :انتصاب الحماية الفرنسية بتونس ،سراس للنشر ،تونس 1986،أنشأ ب20 ديسمبر 2007، ص 22

[3] خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص 296

الضغط على البايمن طرف القنصل الفرنسي، من اجل تنفيذ مشروع توصيل مياه في قنوات حديدية إلى العاصمة،وقد دفع هذا المشروع بالباي إلى اقتراض مليون فرنك .

بعد إصدار عهد الأمان تدفق على تونس عدد كبير من الأجانب لممارسة نشاطهم في ظل ما كلفه القانون الجديد لهم من حقوق ورفضهم دفع الضرائب[1].

بعد فرض الحماية على تونس اعتبرت البلاد مستعمرة استيطانية استغلالية ،بواسطة رؤوس الأموال و تطويرها كان يستوجب توفير الرجال و الأموال .

احتكار الأموال من طرف المؤسسات البنكية الكبرى نذكر منها الاتحاد الباريسي و بنك باريس و هولاندا بالإضافة إلى مد الخطوط الحديدية عبر إنحاء البلاد وذلك لخدمة المناطق التي فيها مستوطنات فلاحية والمناطق المنجمية و قد تم مد أكثر من مائتي كيلومتر ثم عقبتها الطرقات فمدت بالبلاد شبكة من الطرق المعبدة ممتازة طولها الجملي تسعة آلاف كيلومتر بالإضافة إلى تشييد مدن جديدة لاستقبال الوافدين من الأوروبيين و الأنشطة الحديثة[2].

الأوضاع الاجتماعية:

ضربت الأوبئة كالطاعون و الكوليرا ، و الحمي التيفية ، و المجاعات الإيالة التونسية ،والتي أثرت على التطور الديمغرافي لتونس، وأساليب الوقاية و العلاج البدائية كالتداوي بالأعشاب أو عن طريق الكي ،و بالتزامن مع انتشار الأمراض المعدية كالطاعون و الكوليرا في ظل غياب النظافة و عدم توفر المياه لري المحاصيل بسبب الجفاف ،وعدم تامين الحاجيات الغذائية الأساسية أولا وتنظيف الجسم و أماكن الإقامة ثانيا و لم يتحسن هذا الوضع إلى بعد انتصاب الحماية سنة 1881، وتركيز وحدات طبية في عديد المناطق لمداواة الجنود المقيمين الأجانب و الأهالي و كانت معظم المستشفيات مرتكزة في تونس العاصمة والمدن الساحلية و تهميش الجهات الداخلية [3].

---

[1] مرجع سابق ،ص 290

[2] محمد الهادي شريف :مرجع سابق ، ص 101

[3] سفيان جاب الله :سياسات الدولة و الفئات الأكثر تضررا ،المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية و الاجتماعية ، العدد 4، سبتمبر 2020، ص 8

اختلفت المصادر حول تقدير العدد الإجمالي للسكان حيث قدر سنة 1881 بين مليون و نصف مليون ساكن، و قد أدى ضعف الكثافة السكانية إلى توسع الحركة الاستيطانية الفرنسية وحفز الحماية على استقطاب المعمرين وتركيزهم بالأرياف، ومع مطلع القرن العشرين ارتفع عدد السكان وبلغ 1740000 نسمة سنة 1911،و 2000939 سنة 1921، ويرجع معدل هذه الزيادة إلى عاملين انخفاض معدل الوفيات و تزايد نسبة المهاجرين من المستوطنين الأجانب .

ولم يواجه المجتمع التونسي أي تحديات ديمغرافية إلى غاية سنة 1930، باستثناء الكوارث الطبيعية و الأمراض الوبائية[1].

لذلك كان التوازن الكمي والنوعي بين الموارد البشرية،والموارد الطبيعية يتحقق بصورة طبيعية بالإضافة إلى ارتفاع عدد الوفيات وعدم استفادة التونسيين من التأطير الصحي الذي يتمتع به الأوروبيون و قد تزامن دخول تونس طورا جديد من النمو الديمغرافي مع تفاقم المصاعب الاقتصادية نتيجة الأزمة العالمية[2].

و لم تكن هنالك إحصائيات دقيقة لدراسة الظواهر الديمغرافية و ذلك لقلة المعطيات الإحصائيات وخاصة الفترة ما بين1881_1900ذلك أن تنظيم الحالة المدنية لم يتحقق بالنسبة لكافة سكان البلاد التونسية إلا في سنة1886، ولكنه بقي اختياريا حتى بعد ذلك التاريخ ثم صدر في سنة 1908 أمر يقضي بإجبارية الحالة المدنية بالنسبة للتونسيين القاطنين بالمدن و باستثناء العاصمة لا توجد إلا ثلاث أو أربع مدن لها دفاتر حالة مدنية منتظمة .

وفي سنة 1919اتخذت إجراءات جديدة لتشديد من العقوبات على السكان الذين يغفلون عن التصريح بالولادات 10أيام بعد الولادة أو الوفيات 3 أيام بعد الوفاة[3].

وقد تم إحصاء السكان التونسيين بصفة منتظمة في السنوات 1911، 1926 ،1931 1936، 1946.

---

[1] خليفة شاطر وآخرون تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال ،ج3 ، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس ،2005، ص 45

[2] مرجع نفسه، ص 46

[3] احمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر 1881_1956 ،الشركة التونسية للتوزيع ،18 افريل 2008، ص ص 266، 264

ولكن جميع تلك الإحصائيات ماهي إلا تقديرات على الصعيد الجهوي و القومي .

الأوضاع الثقافية :

تنوعت أشكال التعليم وأنماطه، فقد كانت لكل مجموعة عرقية ولغوية ،في أول عهد الحماية ومدارسها ونظمها التعليمية ،كان للمسلمين تعليمهم المنظم بالمدارس الحديثة بالكتاتيب والمدارس القرآنية وإضافة لجامع الزيتونة[1].

بالإضافة إلى التعليم العصري المنظم بالمدارس الفرنسية العربية والمعهد الصادقي والجمعية الخلدونية، كما كان لليهود هم أيضا نوعان من التعليم التقليدي باللغة العبرية والتعليم العصري المنظم بالمدارس الحديثة التابعة للرابطة الإسرائيلية ، ولقد نظم الأوربيون من جهتهم تعليما خاصا بهم .

وقد قام الإطاليون بنشر التعليم لفائدة أبنائهم ولفائدة عدد من اليهود ،وقد قام الفرنسيون بنشر التعليم لفائدة كافة التلاميذ الحاملين الجنسية الفرنسية ،وبصفة ثانوية لفائدة بعض الايطاليين والمالطيين .ولا يوجد بالمعاهدة إلا عدد قليل من المسلمين[2]،وخلال سنة 1881 كانت هناك مدرستان ايطاليتين أحدثتهما الجالية الإيطالية، وفي سنة 1883 كانت هنالك 20 مدرسة تشرف عليها جمعيات رهبانية و 3معاهد تابعة للرابطة الإسرائيلية.

المبحث الثاني :آليات تشجيع الاستيطان وأثره على اليهود

المطلب الأول : السياسات الاستعمارية المطبقة على اليهود وغيرهم :

سياسة الإدارة الفرنسية :لم يحدث تغيير أساسي في وضع اليهود كما في الجزائر ،وإذ استمروا بكونهم رعايا الباي أحمد باشا ولهم تنظيماتهم الطائفية المنفصلة ،ومحاكمهم الدينية التي تفصل في الأحوال الشخصية لليهود وقد أعيد تنظيمها عام1898وظلت حتى نهاية الحماية الفرنسية .[3]

[1] انظر الملحق رقم 02

[2] احمد القصاب :مرجع سابق ، ص ص 291 293

[3] خيرية قاسمية :مرجع سابق ، ص 296

عندما احتلت فرنسا تونس لم يوجد فيها نظام سياسي معاصر يقوم على أساس دستوري في الفصل بين السلطات بل كان الباي أوتوقراطي، يجمع في يديه السلطات الثلاث التشريعية و التنفيذية،ويشرف على القضاء فأبقوا ما كان عليه الباي و دعموه بمقتضى المعاهدات ،واعتبروه ممثل البلاد فقد استعان الفرنسيون بالباي على تنفيذ كل ما يرغبون تنفيذه .

اقتضى نظام الحماية بالإبقاء على المؤسسات التونسية الموجودة من قبل وقد أحدثت فرنسا الى جانبها مؤسسات أخرى ، منها ما اقتصرت مهمتها في مراقبة أعمال الوزراء و الموظفين التونسيين عن كثب ،و منها ما أقيمت لتمكين سلط الحماية من العمل في مختلف القطاعات السياسية ،و الاقتصادية و القضائية ،و الإدارية و الثقافية[1].

وقد تولت الجالية اليهودية مناصب إدارية مهمة منها :

السلطة التشريعية :

مجلس الشورى :هو مجلس استشاري أسس من قبل الحكومة الفرنسية عام 1891م ،مهمته الأساسية النظر في الميزانية و الدفاع عن مصالح المستوطنين الفرنسيين ، يتكون أعضاءها من مستوطنين أوروبيين في تونس اذ أصدرت الإدارة الفرنسية مرسوما عام 1907 يقضي بمنح المستوطنين حق من ينوب عنهم في هذا المجلس ،وبموجب هذا المرسوم أصبح أعضاء مجلس الشورى يتكون من 32عضو،20عضو من الفرنسيين ينتخبهم المستوطنون و12 عضو تونسيا من بينهم يهود ،على أساس كونهم ممن كبار الملاكيين و الأعيان والمثقفين ،وقد قسم مجلس الشورى إلى قسمين الأول فرنسي والثاني تونسي [2].

المجلس الكبير :تأسس هذا المجلس 13جويلية 1922، من قبل سلطة الإدارة الفرنسية كان يتألف من قسمين القسم الأول فرنسي و يبلغ عدد أعضاءه 52 ينتخبون من قبل المستوطنين الفرنسيين و أصحاب الغرف التجارية و الزراعية معا ،أما القسم الثاني تونسي و البالغ عدد أعضاءه 26 ينتخبون من قبل الشعب التونسي، وثلاث أعضاء من اليهود يحملون الجنسية

[1] احمد القصاب :مرجع سابق ، ص 270

[2] إيهاب حسين علي حسين مصيرع : دايات التغلغل الأوروبي في تونس وفق المخططات الاستعمارية ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية،أكتوبر 2017،العدد 20،ص 830

الفرنسية،[1]يتفاوض كل قسم من هذه الأقسام على انفراد تركزت مهام هذا المجلس في دراسة الميزانية التونسية التي تعرضها عليه الحكومة ،وإبداء الرأي في القروض العمومية و النظر في الاتفاقيات التي تعقدها الحكومة مع الأفراد .

البلديات :هي مؤسسات قديمة يرجع عهدها إلى سنة 1881 ،وقد تم تركيب مجلس بلدية مدينة تونس سنة 1858، وذلك لتمكين الفرنسيين من المشاركة في ذلك المجلس وقد أصبح يضم 8أعضاء تونسيين منتخبين و 8أعضاء أوروبيين فرنسيين وغير فرنسيين معنيين بمقتضى الأمر وعضو يهودي يقع اختياره من بين أعيان الجالية اليهودية [2].

كما أحدثت بلديات جديدة بمقتضى أوامر عليا في أهم مدن الإيالة كصفاقس وسوسة ، وبنزرت ومنذ سنة 1885، صارت الحكومة هي التي تعين جميع المستشارين ومنهم أعضاء مجلس بلدية مدينة تونس التونسيين كما لم يتقرر انتخاب مجلس بلدية مدينة تونس[3] إلا في سنة 1945، و أصبح المجلس يتركب من أعضاء فرنسيين وتونسيين بالتساوي وبمقتضى إصلاحات 1952 تم تعويض التعيين بانتخاب المستشارين البلديين ، بالاقتراع العام من طرف هيئتين منفصلتين، تنتخب الأولى المستشارين والثانية المستشارين الفرنسيين .

وفي سنة 1953كان 15مجلس يتركب من أعضاء فرنسيين لا غير،ولقد اعترف بحق الانتخاب للفرنسيين ذكورا أو إناث ا ما بالنسبة للتونسيين فلا يتمتع بحق الانتخاب إلا الذكور .

أما رئيس البلدية فهو غير منتخب ويتم تعيينه بأمر على من بين أعضاءه سلك العمال غير عامل المنطقة ،ويتم انتحاب نائب الرئيس والرؤساء المساعدين من بين المستشارين [4].

[1]مرجع نفسه ، ص 830

[2]مرجع نفسه ، ص 831

[3]احمد قصاب :مرجع سابق ،ص 428

[4]مرجع نفسه:ص 428

السلطة التنفيذية :سيطرت الإدارة الفرنسية على السلطة التنفيذية في تونس ،إذ أصبح الفرنسيون يسيطرون على جميع مراكز الحكم ،و احتكروا المناصب المهمة لأنفسهم ووضعوا موارد تونس المالية ،وخصصوا جل أبواب الميزانية التونسية للإنفاق على انتشار الاستيطان الأوروبي في تونس ، وأصبح المقيم العام الفرنسي الذي كان يتمتع بصفته رئيسا يجمع السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية و القضائية ،بيده و هو المسؤول عن سير أجهزة الدولة التونسية كافة وأما الموظفون الإداريون فكانت الإدارة الفرنسية تختارهم من المستوطنين الفرنسيين [1].

السلطة القضائية :أخذت السيطرة على المؤسسة القضائية اقتناعا بأهمية الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة في حياة الأهالي ، وسعيا في خدمة الاستعمار و الاستيطان قامت فرنسا سنة 1884بإنشاء محكمة فرنسية للفصل في جميع القضايا التي تقع بين الأوربيين أو بين الوطنيين و الأوروبيين ، سواء كان الوطنيون مدعيين و مدعى عليهم ولهذه المحكمة فروع في نواحي تونس

و القضاة في المحكمة الكبرى و فروعها، جميعهم فرنسيون و يعينهم رئيس الجمهورية الفرنسية و يحكمون بقوانين باسم الدولة الفرنسية[2].

و استمرت المحاكم الطائفية في العمل ويدير شؤون الطائفة مجلس أسس بقانون عام 1924 الذي عدل عام 1947 و يتألف من عشرة أشخاص ينتخبون من بين أربعين مندوبا[3].

السياسة الإستيطانية :

بعد ما احتل الاستعمار الفرنسي دول المغرب العربي ومن بينها تونس، لعب الاستيطان دورا في تغيير الذي أدى إلى التأثير المباشر و الجوهري، على المجتمع ووضعه الديمغرافي و تشكيله الطبقي وعندما نقارن أوضاع المنطقة في ظل السيطرة الغربية، فقد تمت السيطرة على المغرب العربي قبل الاستعمار فقد ابقوا على البنية الاجتماعية المحلية دون مسها واستفادوا منها حيث كانوا يستمدون منها دخلهم وقوتهم.

---

[1] إيهاب حسين علي حسين المصيرع ;مرجع سابق ،ص 830

[2] إيهاب حسين علي حسين المصيرع ،ص 830

[3] د خيرية قاسمية :مرجع سابق، ص 299

أما الاستعمار فلم يستطع استغلال المنطقة إلا بتحطيم الأسس الذاتية للسكان ،عن طريق الاستيطان بالدرجة الأولى وقد أتاح الاستيطان مجالا خصبا لاستثمار الأفراد والشركات الرأسمالية الغربية في بلدان المغرب العربي.[1]

ولم يقتصر الأمر على الجانب الاقتصادي فقط بل كانت دوافع سياسية لا تنفصل عن الدوافع الاقتصادية .

أساليب الحكومة الفرنسية في تشجيع الاستيطان الأوروبي بتونس :

اتخذت سياسية الاستيطان الفرنسي في تونس بعد الاحتلال مسارات مختلفة ، فمنذ بداية احتلالها شجعت الاستعمار الحر، وأكدت للفرنسيين إن احتلال تونس والسيطرة على اقتصادها لا يكلف الحكومة الفرنسية كثيرا وإنما يتطلب مساهمة الرأسمال الفرنسي والطبقة الرأسمالية ،عن طريق إيجاد مجال جديد للاستيطان في تونس ينشط من خلال الأفراد و الشركات عوضا عن الدولة ،لكن تحت رعايتها وحمايتها بعد إن تمكنت من السيطرة على الأوضاع في تونس عام 1881،كان المستوطنون الأوروبيون في تونس موزعين بين ايطاليين و فرنسيين ،وبريطانيين و أكثر البريطانيين كانوا مالطيين حيث كان عدد المستوطنين الايطاليين 11200[2]شخص في تونس و 700 فرنسي و 7000من البريطانيين و كان هؤلاء تحت إشراف قناصلهم الذين كانوا يحكمونهم باسم دولهم .

[1] عبد المالك خلف التميمي :الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي المغرب العربي، فلسطين الخليج العربي ،دراسة تاريخية مقارنة ،نوفمبر 1983، ص15

[2] إيهاب حسين علي حسين مصيرع :مرجع سابق، ص 827

إجراءات الإدارة الفرنسية في توسيع قاعدة الاستيطان الأوروبي :

إصدار المراسيم القانونية :كان في مقدمة ذلك أن فتحت الحكومة الفرنسية باب الهجرة الفرنسية الأوروبية إلى تونس وتيسر استيطانهم بها، وقد ارتفع عدد المستوطنين من 700 نسمة عام 1881 إلى 42000 نسمة.

عام 1914 وزاد عدد الايطاليين في المدة نفسها من 11200 إلى 88000 نسمة ،ويرجع سبب زيادة إعداد المستوطنين في تونس إلى المغريات المادية والمعنوية التي وضعتها الحكومة الفرنسية لاستقرارهم في تونس .

على اثر ذلك بدأت فرنسا بالتشريع لتكريس الاستعمار الرسمي، إذ أصدرت مرسوم فيفري 1882 يقضي بضم الأراضي البور إلى ملكية الدولة ،و بمقتضى هذا المرسوم تم السيطرة على مساحات شاسعة[1] من الأراضي و إعادة توزيعها على المستوطنين كذلك السيطرة على الأوقاف الخيرية ومنحتها بدورها للمستوطنين .

وقد قامت فرنسا بتشجيع مخططات الاستعمار الاستيطاني مما دفع المستوطنين الفرنسيين الى شراء مئات آلاف من الهكتارات بأرخس الأثمان في مدة وجيزة ، و الذي حفز على ذلك هو ان الأراضي[2]زهيدة الأثمان ،وقد كان للعائلات اليهودية مثل الدرموني وباروخ وعمار وحداد والطبيب أراضي شاسعة كما أن عائلة إدمون عره كانت تستغل معاصر الزيتون بصفاقس.

وقد سكن اليهود المدن الكبرى الرئيسية مثل تونس و سوسة و بنزرت و صفاقس و في أحياء خاصة حارة اليهود وهي أشبه بمدينة داخل مدينة مكتظة بالأبنية .[3]

[1] مرجع سابق ، ص828

[2] إيهاب حسين علي حسين مصيرع ، ص 828

[3] د خيرية قاسمية :مرجع سابق298

الاستعمار الزراعي :يرتبط انتشار الاستعمار الزراعي بتلازم ظاهرتين متكاملتين ،هما الحركة الاستيطانية و نشوء القطاع الفلاحي ،وقد كان الاستعمار الزراعي رافدا أساسيا من روافد الحركة الاستيطانية وأحد الأسس التي ارتكز عليها انتشار الرأسمالية الاستعمارية ، ويعتبر مقتضيات الاقتصاد الاستعماري .

وقد واجه الاستعمار الفرنسي أشكالا من الملكيات العقارية،فقد كانت اغلب العقارات الريفية خاضعة إلى جملة من التراتيب المتشعبة ،من ابرز سماتها هشاشة حق الملكية العقارية وغموضها وتوزع الملكية العقارية إلى أصناف عديدة ،و متنوعة تتداخل في صلبها الحقوق[1] وهي الملك الخاص وملك البايلك ، و الأحباس العامة والخاصة والأراضي المشاعة و الأراضي الجماعية و العروشية .

وقد صدر في 1جويلية 1885تشريع عقاري جديد يلغي حقوق الارتفاق التي توفرها القوانين التونسية ويعطي للأوروبيين ضمانات ثابتة واضحة على الأراضي التي اشتروها كما ساهم هذا في تحول الرؤية الاقتصادية للمدخرات العقارية وابتداءا من سنة 1892 عرف الاستعمار الزراعي انطلاقة جديدة برزت آثارها في تدخل السلطات العمومية لسن سياسة الاستعمار الرسمي [2]

بالإضافة إلى السيطرة على الإنتاج المعدني فالسيطرة على إنتاج الفوسفات و الحديد و الرصاص و النحاس وغيرها من المعادن أخذت تصدرها إلى فرنسا كمواد أولية لصناعتها مما نتج عنه إفلاس الخزينة التونسية وإغراقها بالديون التي أخذت تتراكم عليها مما أي إلى انخفاض الراتب التونسي وإفلاس الخزينة وانتشار الفقر و المرض بين أبناء الشعب التونسي .

وقد مرت تونس بثلاث مراحل استيطانية :

[1] خليفة الشاطر : تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال ،ج 3 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية و الاجتماعية ،تونس 2005، ص 48

[2] مرجع نفسه ،ص 49

المرحلة الأولى:1881، 1900في هذه المرحلة كانت الحكومة الفرنسية تشجع المشاريع الخاصة و لا سيما ما كان منها يحتاج إلى أراضي واسعة لكنه لا يستلزم ارتباط المستوطنين الفرنسيين بالأرض .[1]

المرحلة الثانية1914،1900وفي هذه المرحلة أخذت تمنح المستوطنين الفرنسيين مساحات متوسطة من الأرض من غير أن تشترط عليهم الارتباط بها .

المرحلة الثالثة :فقد تمثلت بمنح الفلاحين الفرنسيين أراضي زراعية ،أطلقت عليها اسم أراضي الاستعمار وأنشأت البنوك الزراعية وكان من نتائج هذه استيطان ثلاثة ألاف أسرة فرنسية في تونس ، نتيجة ذلك كان المستوطنون الفرنسيون يستحوذون على الأراضي التونسية ويأخذون أصحابها كعبيد عندهم[2] .

أما اليهود التونسيين فهم ليسوا قوة محتلة إنما مواطنون تونسيون ولهم جميع الحقوق السياسية والاجتماعية و الاقتصادية .

سياسة التجنيس :وقد تقدم اليهود التونسيون بطلب الخروج عن القضاء التونسي المطبق عليهم منذ عدة قرون ، بوصفهم رعايا الباي و الدخول تحت طائفة القضاء الفرنسي اعتبارا لما يوفره من ضمانات ،وقد نظم يهود تونس اجتماعا يوم 3اكتوبر 1909 بمركض الخيل بشارع قرطاج وقاموا بحملة إعلامية قوية على أعمدة الصحف الأجنبية و التونسية ،ومن ضمنها صحيفة العدل و طرحوا القضية منذ أكتوبر 1908.[3]

وذلك بعد إصدار الفرنسيين مرسوم كريميو 24 أكتوبر 1870 ينص على تجنيس اليهود الجزائريين دفعة واحدة عملت السلطات الفرنسية بتطبيق نفس المشروع بتونس ،وقد وقفت الصحافة الاستعمارية الفرنسية في تونس إلى جانب اليهود ، ومكنت العديد منهم من الحصول

---

[1] إيهاب حسين علي حسين مصرع :مرجع سابق ، ص 828

[2] مرجع سابق ، ص 829

[3] خليفة الشاطر : تونس عبر العصور الحركة الوطنية و دولة الاستقلال ، ج 3 ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ،2005 ، ص ص 74 75

على الجنسية الفرنسية بهدف تقوية الجالية الفرنسية في تونس التي كانت قليلة العدد [1]والسعي وراء المساس بالسيادة الوطن ،وأضعاف أهله و مزاحمتهم في ابسط الحقوق ،مما دفع القادة السياسيين أمثال علي باش حانبة و أحمد الصافي بتزعم مقاومة ضد هذه السياسة التي أدت في النهاية إلى حركة ضد اليهود و مقاطعتهم اقتصاديا وأدبيا الذي جعل السلطات الاستعمارية تتراجع [2] .

لم يتمكن أي يهودي حتى عام 1910 من الحصول على الجنسية الفرنسية وبعد أن انخرط مئات اليهود في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الأولى ، صدر عام 1923 قانون يسهل الحصول على الجنسية الفرنسية أي يخضعون للتشريع الفرنسي و الثانية تشمل الذين ظلوا رعايا الباي يخضعون لتشريع القانون التونسي في الأمور المدنية و المحكمة دينية في الأمور الشخصية [3].

وقد هاجرت إعداد من اليهود الجزائريين إلى تونس بعد التحريض ضدهم عام 1898 ، و قد قدر عدد اليهود ب 53000 أو 54000نسمة .

وفي عام 1926 زاد عدد الفرنسيين بعد قانون1923الذي سهل التجنس الفرنسي للرعايا التونسيين، في حين كانت الشروط من 1881 إلى غاية 1922مقيدة 165 تجنيسا لليهود التونسيين خلال هذه الأربعين سنة ،وقدر عدد اليهود ب 60000 شخص[4].

بالنسبة لعام 1931 بلغ عددهم حوالي 70000 بعد تعزيزه ب 3742 حالة تجنيس لليهود الفرنسيين عام 1926 إلى عام 1936 .

---

[1]قدادرة شايب : الحزب الدستوري التونسي و حزب الشعب الجزائري 1934_1954 ،دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث و المعاصر 2006 _2007،جامعة المنتوري،قسنطينة ، ص 81

[2]الطاهر عبد الله :الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة،ط1 ، دار المعارف للطباعة ، ص 42

[3] خيرية قاسمية :مرجع سابق ، ص 299

[4] JACQUES EL TAYEB : Lévolution démogrraphique et le comportement des juifs tunisiens sous protection francaise1881 _1956 p p 953 ,954

استمرت نسبة اليهود بالنمو من عام 1931 إلى غاية 1936 ولا يزال هناك 1312 حالة تجنيس من عام 1931 إلى عام 1935، وقد هاجر العديد من اليهود من مقاطعة قسنطينة إلى تونس بعد الأحداث المعادية للسامية عام 1934 مما أدى إلى تضخيم عدد اليهود الفرنسيين .

وخلال منتصف عام1941قدر عدد كل من اليهود الفرنسيين والأجانب الذي تمثل عددهم ب 16000وعلى الأقل ما يقري من 80000 شخص [1].

و التعداد الذي أمرت به سلطات فيشي أعطى حوالي 89700 شخص من بينهم 16496 فرنسيا و 3208ايطاليا و 668 بريطانيا ،و 1030 أجنبيا آخرين و 68268 يهوديا تونسيا .

وخلال سنة 1936 قل تعداد اليهود المتجنسين ،حيث أن الزيادة الطبيعية من عام 1936 إلى منتصف عام 1941 لم يتجاوز 4300 او 4400، وقد كانت هناك طرق أخرى لاكتساب الجنسية الفرنسية كالزواج و الخيار وكان عدد المستفيدين اقل بكثير [2]

السياسة الثقافية :

ومنذ سنة 1881إلى الاستقلال احتلت الصحافة في الحياة الثقافية التونسية مكانة مرموقة ،وقد استعملت الصحافة السياسية أو الأدبية اليومية و الأسبوعية ،و الشهرية كأداة لنشر الأفكار،
وقد كان للطائفة يهودية نصيب ومن أول الجرائد اليهودية هي جريدة البستان [3]باللغة العبرية وهي جريدة صهيونية ظهرت قبل الحركة الصهيونية [4] .
وقد انقسم التعليم بتونس إلى أربعة أنواع :
النوع الأول: والمتمثل في التعليم الكتاتيبي التقليدي ،الذي يقوم على تحفيظ القران و القراءة و الكتابة البسيطة وقد حافظ هذا التعليم على اللغة العربية وتراثها الثقافي وان كان في إطاره التقليدي غير متطور .

---

[1] Jacques el tayeb : référence précédente , p 954

[2] Référence précédente , p 954

[3] انظر :الملحق رقم 03

[4] أكرم العدواني :من الغرانا الى تلأبيب ، 3 جويلية 2019 ، نظر اليه 2 فيفري 2023

أما النوع الثاني:من التعليم فهو التعليم الأهلي الحديث الذي كان تحت إشراف المنظمات والأحزاب الوطنية في فترة السيطرة الإستعمارية ،وكانت مهمته الحفاظ على الهوية الوطنية

أما النوع الثالث:هو التعليم الذي كان سائدا في فترة الاستعمار وهو التعليم التبشيري وكان وسيلة هامة من وسائل نشاط الإرساليات المسيحية التبشيرية [1].

أما النوع الرابع: وهو التعليم في المدارس التي افتتحتها السلطات الاستعمارية ،وكانت هذه المدارس لخدمة هؤلاء و تطبيق مبدأ الإدماج و تطبيق قانون التعليم الإلزامي لمواطني الدولة الاستعمارية [2].

وفي سنة 1902أعلن عن تأسيس الرابطة الإسرائلية لتعليم وتحديث يهود الشرق، وتحت أولى مدارسها في تونس و ظهرت نخب يهودية تونسية جديدة وأخذت مواقع هامة .

كان التعليم في تونس يطغى عليه الطابع السياسي التربوي فقد اتسم التعليم الذي قدمته سلطات الحماية الفرنسية بتونس بمحدودية تعميمه على الأهالي [3]وحتى نستطيع ملامسة ذلك سنحاول التعرف على التحولات التي عرفها عدد الوافدين في المدارس .

ومن خلال الاعتماد على فترتين هما:

المرحلة الأولى 1881-1921:

عاشت سلطات الوصاية الفرنسية في تونس حالة هدوء لمدة ربع قرن ، و انعكس على أعداد المتمدرسين في المدارس الفرنسية خاصة بمرحلتي الابتدائية و الثانوية باعتباره أداة مكملة للتدخل العسكري و التغلغل الثقافي ووسيلة مهمة لدعم نفوذها داخل البلاد ،وقد كان الإقبال من طرف اليهود على التعليم يتسم بالتطور من سنة لأخرى ، ففي سنة 1885 بلغ عددهم 1879 اي

---

[1]راغب السرجاني : قصة تونس من البداية إلى النهاية، ط 1،دار الأقلام للنشر و التوزيع و الترجمة ، القاهرة ، 2011 ، ص 28

[2]مرجع سابق ،ص 29

[3]-أحمد سوالم :التعليم الاستعماري في تونس حلال الحماية الفرنسية (1881-1956)، دورية كان التاريخية، العدد 34 ، 2016 ص 57

بنسبة 40,37 بالمائة ، وفي سنة 1887 بلغ عددهم 2308 أي ما يقارب 36,8 بالمائة أعداد المتمدرسين بالتعليم الإبتدائي ، و في سنة 1887 بلغ عددهم 3074 أي ما يقارب 35,32 بالمائة بالتعليم الإبتدائي ، وفي سنة 1991 زاد عددهم إلى 4733 أي ما يقارب 42,97 بالمائة

ومن هنا نلاحظ أن العنصر اليهودي طغى على العنصر التونسي المسلم بالمدارس رغم محدودية أعدادهم بتونس مقارنة مع الأهالي .[1]

المرحلة الثانية 1920-1952: انعكست مجموعة من الظروف الدولية و الداخلية إيجابا على اليهود الملتحقين بالتعليم، الذي قدمته فرنسا خلال هذه المرحلة ، منها تأسيس الحزب الدستوري و تأسيس أول تجربة نقابية تونسية ، صعود الحركة الشعبية للحكم بفرنسا ،وفترة الحرب العالمية الثانية التي شكلت مرحلة نضج فكان أعداد اليهود الملتحقين بالتعليم الثانوي بتونس يبقى محدودا حيث بلغ 1217 في التعليم التقني ، و 1731 في التعليم الثانوي العام .[2]

وقد أتيحت لليهود فرص تعليمية ، فلجنة الاتحاد الإسرائيلي العالمي الأليانس أنشأت مدارس حديثة وكان لها أثر في تطوير يهود تونس ، وقد دعمت سلطات الحماية جهود الأليانس ماديا كما أحدث مدارس فرنسية عامة إلى جانب مدارس الأليانس فتحت أبوابها لجميع الطوائف ، و ظل التعليم الديني أكثر انتشارا بتونس فأسست مدارس دينية يهودية مثل تلمود توراة ، ومدارس كنزة توراة وعشية الحرب العالمية الأولى حاولت الطائفة اليهودية تجديد النظام التعليمي فأسست الطائفة مدرسة ، تم فيها الدمج بين دراسة المواد الدينية و دراسة العلوم الحديثة و اللغات الأجنبية و قد نجحت مع الوقت بالقضاء على النظام الكتاتيبي التقليدي ومع ذلك استمر هذا النوع من التعليم منتشرا بجربة [3].

[1]-أحمد سوالم ، مرجع سابق ، ص 61

[2]- خيرية قاسمية :مرجع سابق ، ص ص 299 300

[3]مرجع نفسه، ص ص 299 300

قدر عدد اليهود الذين هم في سن المدرسة ب 19 ألف منهم 10الف في مدارس عامة ، بما فيهم 300طفل في مدارس الأليانس و 400 في مدارس دينية تقليدية ،وكانت أكثر انتشارا في المناطق الجنوبية حيث يغلب الطابع الديني .

السياسة الدينية :

انتقلت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى مرحلة الدين الحيزي الذي يستمد منطلقاته من فكرة القيتوهات عند اليهود ،بحيث يكون السياج الديني ينتهي حيث آخر فرد يعتقد دين معين ومنذ القرن العشرين تشكلت قيتوهات دينية ترابية توزعت بين النصرانية واليهودية و الإسلام في قالب علمانية ما بعد الاحتلال ،و قد تحول الترخيص ببناء رموز دينية أو دور للعبادة إلى ممارسة سياسية ، الغرض منها بناء توازنات تحفظ للاستعمار أركانه [1].

وقد تمتع اليهود بحرية كاملة في القيام بشعائرهم الدينية [2].

السياسة الاقتصادية

تحسنت أوضاع اليهود الاقتصادية في عهد الحماية الفرنسية ، وفي إحصاء عام 1946 تبين أن 28 %من يهود تونس هم من العاملين في قطاع الصناعة التي تأتي في مقدمة النشاطات الاقتصادية إلى جانب الصناعات التي عرفوا بها منذ القدم، بالإضافة إلى تمكنهم من اكتساب مهارات جديدة في الصناعة الحديثة ، و خاصة أن وجودهم في المراكز المدنية الكبرى حيث كانوا في تعايش مع المستوطنين الفرنسيين منحهم فرص اكبر لتلقي التدريب المناسب ، و أهم هذه

[1] بن زردة توفيق :حفريات حول السياسة الاستعمارية في الدول المغاربية ، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع ، عين مليلة الجزائر ، جانفي 2022 ، ص 154

[2] خيرية قاسمية : مرجع سابق ، ص 295

الصناعات هي النسيج و صناعة الجلود و المعادن و الأخشاب و الصناعات الكيميائية ، و الغذائية و صناعة الورق و الكرتون و الطباعة و التجليد، وأعمال الميكانيك[1] .

و كان 33% من اليهود العاملين تقريبا يعملون في التجارة و الصرافة و أعمال البنوك و شركات التأمين وإدارة الأعمال والمحلات الكبرى و المطاعم و الفنادق وكان 9بالمئة من اليهود العاملين في تونس يمارسون مهنا حرة اختصاصية أطباء و مهندسون و خبراء و فنانون وأدباء و محاسبين وعمل بعض منهم في الزراعة بين القبائل التونسية على الحدود الجزائرية والمناطق الجبلية [2]

وخلال السنوات الأخيرة من عهد الحماية ظهرت البرجوازية المتوسطة والعليا وأصحاب المهن الاختصاصية الذين حصلوا على مستوى عال من التعليم واحتلوا مراكز اقتصادية [3]

المطلب الثاني :موقف الطائفة اليهودية من فرض الحماية

من الطائفة اليهودية من كان اندامجي ، و قد تحمس لفرض الحماية كونها أخرجتهم من العزل وأحسستهم بالأمان، بعد تواجد الحماية الفرنسية و قد تمتعوا بحماية المعاهدات كعهد الأمان و دستور 1861وتساوا مع المسلمين في الحقوق ، ورغبوا منحهم الامتيازات الممنوحة للمستوطنين الأجانب في تونس كما طالبوا بالمساواة مع الرعايا الفرنسيين في أمور التشريع.[4]

و خلال سنة 1910 خضعت الحركة الوطنية بقيادة الثعالبي معركة مع اليهود ، حيث حاولوا اكتساب حق النظر في قضاياهم أمام المحاكم الفرنسية بدل المحاكم التونسية ، و قد نظرت الحركة الوطنية نظرة سياسية لأنها بداية لحركة التجنيس بعض الفئات الوطنية ، و كان ذلك سببا

[1] مرجع نفسه، ص 297

[2] خيرية قاسمية :مرجع نفسه ، ص 298

[3] مرجع سابق ، ص 298

[4] عباس شبلاق :حول شعور العداء لليهود في الدول العربية مناقشة لوجهات النظر السائدة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد2ربيع 1990

في عقد أول مؤتمر شعبي عرف بمؤتمر البلماريوم ، خطب فيه قادة الحركة الوطنية وألحوا على التمسك بجنسيتهم و قوميتهم ، احتجوا على محاولة تجنيس اليهود التونسيين بالجنسية الفرنسية [1].

وقد ذكر عبد العزيز الثعالبي في كتابه تونس الشهيدة ، انه بعد وقوع الحرب عقد أول اجتماع سنة 1919 حضره ثلاثون مندوبا من المسلمين وثلاثون من اليهود ، و ظهرت في المناقشات خلافات جذرية فمكنهم من طالب بدستور لتونس ، و حكم ديموقراطي و على رأسهم الثعالبي ومنهم من فضل الحصول على إصلاحات تدريجية ، بتطوير النظام القائم نفسه وعلى رأسهم الأعضاء اليهود وبعض المسلمين ، ولم يتوصل الحاضرون إلى أي قرار ففضلوا عقد جلسة ثانية تخلف عنها اليهود جميعا من الاجتماع الثاني ، ولد الحزب التونسي بقيادة عبد العزيز الثعالبي واحمد عسافي و حسن جلاتي [2].

و أغلبية الطائفة في تونس أثناء النضال ضد فرنسا فضلوا البقاء على حياد ، وقد توصلوا الى نوع من التفاهم مع الحزب الدستوري الجديد ، و قد تعاطف بعض المثقفين اليهود مع حركة الدستور الجديد وأخذوا دورا فعالا ، وقد اعتقلت السلطات الفرنسية بعض اليهود بتهمة مساعدة السياسيين الفرنسيين في جنوب فرنسا كما أن زعماء الدستور عملوا على كسب الأقلية اليهودية نحو قضيتهم ، وخلال فترة الاحتلال الألماني عملوا على حث التونسيين على عدم الالتفات الى الدعاية الألمانية ضد اليهود ،ولم يكن هناك أي مجال لتمييز بينهم وبين التونسيين وقد وعدهم طاهر بن عمار بأنه في تونس المستقلة سيتمتعون بكافة الحقوق كسائر المواطنين [3]

وأنه بعد الاستقلال ستضم الحكومة عناصر من الطائفة اليهودية ،وبالرغم من التفاهم الذي كان بين الطرفين في فترة النضال فقد حدث أعمال عنف ضد عدد من الأشخاص و الممتلكات

---

[1] الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ، ط 2 ، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس ، ص 41

[2] عبد العزيز الثعالبي :تونس الشهيدة ، تر تقديم سام حبدي ، ط 1 ، القدس ،لبنان 1985 ، ص 14

[3] خيرية قاسمية :مرجع سابق، ص 302

اليهودية ، فإن هذه الأعمال لم تكن ضد اليهود بخاصة إذ هي ناجمة عن ارتباط كثير من اليهود بالولاء لفرنسا واشتبه انحيازهم إلى الحكام الفرنسيين كما حدث في الجزائر و مراكش [1].

ومنهم من فضوا النضال داخل الحركة الشيوعية والنقابية ،وقد تم إبعاد العديد منهم وسجن آخرون ومن ضمنهم صحفيون مناضلون سياسيون استمروا في نضالهم في الإطار الأممي لا الوطني إلى حدود 1939 .

لها دور كبير في جمع الأموال و تقوم بخدع العرب ، فتدعي أنها تجمع المال لمساعدة الفقراء اليهود و المسلمين لكنها كانت ترسله لمن يرغب في الاستيطان[2].

ومنهم من فضل دعم الحركة الصهيونية وفكرة إنشاء موطن بفلسطين ، وقد عملت هذه الفئة على جمع الأموال والتبرعات وممارسة الصحافة والدعاية للهجرة ونشر الفكر الصهيوني[3].

ويقول رئيس جمعية تاريخ اليهود التونسيين في باريس السيد كلود ناتاف في حديثه لوثائقي الجزيرة أن غالبية الصهيونيين التونسيين لم تكن تريد الهجرة و أنما كانوا يريدون مواطنة يهودية .

و قد كان لألبيرت حضور سياسي فاعل بالإضافة إلى جورج عدة الذي كان مناضلا شيوعيا و معارضا للكيان الصهيوني ، وسيرد عدة ابن جورج عدة و الذي كان عضوا للهيئة المديرة للرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان [4].

[1]مرجع سابق ، ص303
[2]مجلة المستقبل العربي ، العدد469 ، مارس 2018
[3]أكرم العدواني :مرجع سابق ،ص79
[4]مرجع نفسه،ص81

الفصل الثالث

الطائفة اليهودية قبل وبعد استقلال تونس

المبحث الأول :قيام الكيان الصهيوني وموقف التونسيين

المطلب الأول :الصهيونية وقيام الكيان الصهيوني :

كانت صلة اليهود وفلسطين صلة دينية عاطفية و إقامة فئة معينة فئة معينة من اليهود قرب الأماكن مقدسة للتعبد، فقد سعت الدول الامبريالية لإثارة اهتمام اليهود قرب أماكن مقدسة للتعبد ، بإنشاء موطن فلسطين .

حيث أقامت بريطانيا أنظمة حكم في منطقة شرق البحر المتوسط محاولة انشاء دولة يهودية في أرض فلسطين ، خضعت هذه الأخيرة بذلك عام 1891 للإشراف البريطاني مرتبطة بمشروع بول فريدمان ، فقام باتصالات مع مسؤولين بريطانيين بتأمين الموافقة على هذا المشروع ومن أهم بنوده مايلي :

1_ وضع حد لهجرة اليهود الى أوروبا الغربية و العالم الجديد

2_ تشكيل قوة مسلحة لفرض الهيمنة [1]

3_ التمتع بالاستقلال الذاتي تحت اشراف بريطانيا .... الخ

مارست بريطانيا الضغط على الدولة العثمانية لتعديل قانون منع بيع الأراضي والعقارات لليهود لتصبح القدس أرض مفتوحة لهم .

ويعتبر هرتزل[2] المؤسس الحقيقي للصهيونية السياسية الحديثة، وقد دعا لتنظيم مجتمعات يهودية، واليه يعود الفضل في إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، كما قام بدور رئيسي في ابراز الصهيونية على مسرح السياسية العالمية .

[1] د أمين عبد الله :حمود مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمي ، د ط ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكويت ، فيفري 1984 ، ص 51

[2] انظر : الملحق رقم04

كما كان التفكير فالبداية بالأرجنتين أو احدى دول افريقيا الضعيفة ، ومن ثم بدأ بطرح فلسطين كوطن لليهود باعتبار فلسطين أرض الميعاد ، التي يجب أن يعود اليها فأرتدى هرتزل عباءة الدين .

بما يخدم مصالحه السياسية وقد أحذ هرتزل في توحيد كلمة اليهود و جمع التبرعات لتحقيق أهدافه [1]

وقد انتخب هرتزل رئيسا لمؤتمر بال المنعقد بين 29 و 31 أوت عام 1897 بسويسرا فتم من حلال ذلك تصميم العلم و اختيار النشيد الوطني لليهود حضره 204 مندوب من مختلف الهيئات و الجمعيات الصهيونية و قد سعى هرتزل لأخذ تأييد أحد الدول الكبرى لمشروعه حتى يتضمن إقامة الوطن القومي لليهود بفلسطين .[2]

وبعد أن صاغ المؤتمر الصهيوني الخامس المنعقد في بال في ديسمبر 1901 ،و بمقتضاه أصبح انعقاد المؤتمر كل سنتين بدل كل سنة و قد قامت الحكومة البريطانية بدعم هرتزل من خلال قيامها بمجهودات [3].

اتفاقية سايكس بيكو :

سنة 1916 هي معاهدة سرية بين فرنسا و المملكة المتحدة بمصادقة من الإمبراطورية الروسية وإيطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب بين فرنسا و بريطانيا ،ولتحديد مناطق النفوذ في غرب اسيا وتقسيم الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى جرت المفاوضات الأولية التي أدت الى الاتفاق بين 23 نوفمبر 1915 و 3 جانفي 1916[4] .

---

[1] د امين عبد الله حمود :مرجع سابق، ص 105

[2] (_):دولة اليهود محاولة لإيجاد حل حديث للمسالة اليهود ثيودور هرتزل ،تصميم وإخراج كمال قاسم، ط1،دار البيروني ،للنشر و التوزيع ،ص 23

[3] دأمين عبد الله حمود :مرجع سابق ،ص 105

[4] د جوزيف حجار : سورية بلاد الشام تجزئة وطن دراسات ملف ، وثائقي حول اتفاقيات سايكس بيكو ، ط 1 ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ،1999، ص 23

صدور وعد بفلور :

في 2 نوفمبر 1917 صدر ما يسمى بوعد بلفور [1]جاء على شكل رسالة وجهها جيمس أرثر بلفور الزعيم الصهيوني الكبير في بريطانيا وشكل هذا الوعد تحالف بين الاستعمار البريطاني و الحركة الصهيونية و قد اعترفت كل من فرنسا و إيطاليا و الولايات المتحدة عام 1918 بهذا الإعلان

و قد كان عدد اليهود بفلسطين ابان وعد بلفور 52 ألاف نسمة أي أقل من 10 بالمية من السكان العرب البالغ عددهم آنذاك 200 ألف نسمة .

ومع مطلع القرن 20 أقام اليهود المؤسسات الازمة مثل نقابة العمال اليهودية الهستدروت الجامعة العبرية[2]و نظموا أننفسهم في حركات سياسية وقاموا بعمليات إرهابية ضد العرب .

مؤتمر الصلح :

افتتح المؤتمر رسميا في باريس 18 جانفي 1919، تم توقيع المعاهدة وعرفت باسم معاهدة فرساي لأنها وقعت بقصر فرساي و قد بلغ عدد صفحاتها 230 ص نصت على ميثاق عصبة الأمم وموضوع الحدود و إعادة الالزاس و اللورين إلى فرنسا، و قد نصت المادة الثانية على صك الانتداب على فلسطين ولم يتطرق المؤتمر لحل أي مشكلات عربية كما هو في ظاهر [3].

مؤتمر سان رايمو :

[1]انظر : الملحق رقم 05

[2]سدا أوزالكان :وعد بلفور الوعد الذي غير مصير الشرق الأوسط ،ترجمة إسراء محمد أركان للدراسات والأبحاث و النشر، ص 2

[3]جمال الدين عبد الهادي محمد مسعود : الطريق الى بيت المقدس القضية الفلسطينية ،ج 2 ، دار الوفائ للنشر و التوزيع ،،ص 33

تم توقيع معاهدة سان رايمو 1920 ،حيث حددت مناطق النفوذ البريطاني الفرنسي في كل من فلسطين الأردن لبنان العراق وسوريا وفقد تم اعلان الانتداب في تقييم هذه المناطق بما يتناسبمعمصالح الحلفاء ،أما القرار الخاص بفلسطين نصت عليه المادة 95 مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور[1]

صك الانتداب على فلسطين :

أعلنت عصبة الأمم مشروع الانتداب البريطاني على فلسطين بتاريخ 6جويلية 1921 ،وصودق عليه في 24 جانفي 1922 و وضع موقع التنفيذ في 29 سبتمبر من العام نفسه و قد جاء بناءا على وعد بلفور [2]

الانتداب البريطاني على فلسطين:

قرر مؤتمر سان رايمو 1920 ممارسة بريطانيا العظمى الانتداب على فلسطين ،وفقا للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم وصدقت معاهدة سيفر القرارات المتخذة في سان رايمو، وتنص المادة 95على أن يعهد بإدارة فلسطين إلى منتدب يعمل على وطن قومي لليهود.[3]

ففي جويلية 1922 انتهت الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين، وبدأ الانتداب البريطاني واعتبرت الحكومة هذا الاختيار فرصة للتصالح مع الصهاينة، فعند نزولها إلى فلسطين حددت هدفها بخلق ظروف لإنماء الوطن اليهودي وتجنب مخاصمة السكان العرب ، وتم اتخاذ تدابير الاستيطان الصهيوني بسرعة مثل مرسوم الهجرة الذي اعترف بصلاحية خاصة للمنظمة الصهيونية ، في شأن تشجيع هجرة اليهود ، مرسوم نقل ملكية الأرض، كذلك تم الاعتراف بالصندوق القومي اليهودي كجمعية ذات منفعة عامة .[4]

---

[1] صباح كريم رياح الفتلاوي : مقررات مؤتمر الصلح الإمبراطورية الألمانية في عام 1919 ، دراسة تحليلية ، العدد السادس ، مركز دراسات الكوفة ، جامعة الكوفة العراق

[2] ناجي أبي عاد ميشيل جيريتون :النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط ، ط 1، 1999،ص 56

[3] –بشارة خضر : أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم ، ط1، مركز الدراسات الوحدة المربية، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص 126

[4] –مرجع سابق ، ص 127

فبعد تأكيد هذا القرار بدأت الحكومة البريطانية بتجسيد سياستها واتبعت سياسة تهويد الفلسطينيين من أجل محو الهوية العربية الإسلامية ، حيث فتحت أبواب الهجرة اليهودية ، ونقلت ملكية الأراضي الفلسطينية لليهود لبناء مستعمرات صهيونية ، وفي نفس الوقت تحقق مطامعها ومصالحها [1].

وبالرغم من الانتفاضات والثورات التي احتاجت فلسطين رفضا لهذا الانتداب ، قامت بريطانيا بإرسال لجان للحد من هذه الاضطرابات وتهدئة الأوضاع ، كما أصدرت في سنة 1922-1939 سنة كتب بيضاء .[2]

/الكتاب الأبيض 1922:

نشر أول إعلان للسياسة البريطانية في فلسطين بعد وعد بلفور في مستند شاعت تسميته بالبيان الأبيض أو الكتاب الأبيض الأول أو مذكرة تشرشل الرسمية، ويمثل برنامج الانتداب الذي ينص على تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي مضمونا دوليا ومعترفا به وفرض الجنسية اليهودية على الفلسطينيين كافة، وتنمية الطائفة اليهودية بمشاركة يهود من أجزاء العالم ، وضغطت الحكومة البريطانية على المنظمة الصهيونية لإعطاء موافقتها الرسمية على هذا المستند فوافقت المنظمة لأسباب براغماتية ,وصادقت على مشروع الانتداب في 14جويلية 1922.[3]

2/الكتاب الأبيض لعام 1930:

عينت بريطانيا لجنة شاو عملت على التجريد من ملكية الأراضي ، ونزع يد العرب منها ,وخلص التقرير إلى أن ثلث المزارعين العرب لم يعد يملك أراضي وتحول العمال العرب إلى البطالة .[4]

3/**الكتاب الأبيض** 1939:أعلنت بريطانيا مشروع الكتاب في 17ماي 1939 ، والذي تضمن ثلاثة مواضيع الحكم الذاتي والهجرة اليهودية وانتقال الأراضي لليهود .[1]

---

[1]-سبع شافية :تطور البريطاني على فلسطين 1920-1948م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، قطب شتمة ، 2014_2015 ، ص 52

[2]-كتب بيضاء :بيانات رسمية قامت بريطانيا بنشرها من أجل استمالة العرب وتهدئتهم وتوضح هذه الكتب أنها جائت من أجل حماية فلسطين وتسيير أمورها السياسة والاقتصادية و الاجتماعية انظر:سبع شافية ،مرجع سابق ص 53

[3]-بشارة خضر :مرجع سابق,ص129

[4]-مرجع نفسه، ص138

وانتهاء الانتداب بفلسطين:

دخلت فلسطين مرحلة اندلاع ح.ع.2 فتشتت قيادتهم وبهذا أعطت الفرصة لبريطانيا بتقسيم دولة فلسطين وإعطاء جزءا منها لليهود ، مع التمتع بالحكم الذاتي .وتم الإقرار بانتهاء الانتداب وإقامة الكيان الإسرائيلي بصفة قانونية في فلسطين.[2]

وقد تزامنت هذه الأحداث مع وقوع تونس تحت الاحتلال الألماني سنة 1943

محرقة الطائفة اليهودية بتونس1943

اختلف مصير اليهود من بلد لأخر ومن منطقة لأخرى ، كما كان هنالك تطور في تفاوت الأحداث من بلد لأخر ، ولم يكن اليهود مبادرين الى وقائع الهولوكوست بل أرغموا على التجاوب معها ، وقد تعرض يهود أوروبا الى المجاعة و العطش و الاعتداءات الجسدية و الضرب المبرح و الأمراض.

في شتاء 1942،1943 ألحقت خسائر جديدة بالألمان ، وكانت الولايات المتحدة قد دخلت الحرب بعد العدوان الياباني ديسمبر 1941و أخذت تعد مع بريطانيا هجوما في الغرب و في نوفمبر 1942 نزلوا في افريقيا ، وانضم اليهم الجيش الفرنسي في افريقيا وكان الجيش الألماني قد احتل تونس بواسطة قوى محمولة جوا [3].

---

[1]–سبع شافية : مرجع سابق ،ص 77

[2]–إسماعيل أحمد باغي ، الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني ، ج 1 ، مكتبة العكيبات للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2003 ، ص167

[3]فرنسوا جورج دريفوس وأخرون : موسوعة تاريخ أوروبا العالم أوروبا من عام 1789م حتى أيامنا ، تر :حسين حيدر الهاشم ،منشورات عويدات، بيروت باريس،1995 ، ص 438

وقد كان الاحتلال الألماني لتونس قصيرا من نوفمبر 1942 إلى غاية ماي 1943 وهذا بعد هبوط الحلفاء في المغرب والجزائر، ولم يتمكن الألمان من اخضاع يهود تونس بشكل كامل إلى سياستهم المتبعة في المناطق الخاضعة لسيطرتها المباشرة كما فعلت بيهود أوروبا[1].

في 9 ديسمبر 1942 وبعد شهر من احتلال المانيا لتونس أقدم الجنود النازيون تحت قيادة الكولونيل والتر روف على إيقاف عدة يهود تونسيين ،وقد اجبروا على ارتداء شارات نجمة داود وفرض غرامات عليهم ومصادرة ممتلكاتهم

نفذت ألمانيا حملة اعتقالات أرسل على أثرها نحو خمسة آلاف يهودي للعمل القسري في المعسكرات ببنزرت وماطر وزغوان والنفيضة وكندار، وصفاقس والقيروان ونابل وتونس العاصمة

ومن بين المعتقلين ألفرد فالنسي مؤسس الحركة الصهيونية بتونس وفي شهر أفريل من نفس السنة 1943قامت القوات الألمانية بترحيل البعض من الطائفة اليهودية جوا إلى معسكرات الإعتقال بألمانيا والنمسا وبولندا، عن طريق رحلة واحدة لأن الحلفاء سيطروا على الأجواء [2]

ومنذ قيام حكومة فيشي [3]اخضع يهود تونس الى اجراءات التمييز التي شرعت في فرنسا ضد الفرنسيين ممن اشتهر انهم يهود حسب المقاييس النازية ، وقد طبقت القوانين على البلدان الواقعة تحت نظام الحماية ومن ضمنها تونس حيث طبقت تلك القوانين على كل يهودي تونسي وعلى كل شخص غير تونسي ينحدر من ثلاثة اجداد من العرق اليهودي او من جدين من العرق ذاته اذا كان اللزوجة او الزوج من اليهود .

وعندما تولى منصف باي الحكم لم يفرق بين كل من المواطنين التونسيين أو المواطنين اليهود وعبر عن اهتمامه بكل أهالي الإيالة وقد قرر منح وسام نيشان الإفتخار لعديد من الشخصيات التونسية اليهودية وعند رفض العمل الإجباري في المعسكرات الألمانية على شباب الطائفة اليهودية

---

[1] تونس في ذكرى الاعتقالات النازية للمواطنين اليهود للمواطنين اليهود، 15 ديسمبر 2020، تونس، نظر اليه ب : 28أفريل2023, www .ARABIC EDITORS

[2] سارا سو سمان :اليهود في شمال افريقيا بعد هبوط الحلفاء ، موسوعة الهولوكوست ، جامعة ستا نفرد ، نظر اليه : 28افريل2023

[3] حكومة فيشي :هي الحكومة التي أصبحت في فرنسا تحت حكم نظام المارشال فيليب بيتان ، اثر الهزيمة التي لحقت بها من قبل ألمانيا النازية وحتى تحرير الحلفاء لهها في الحرب العالمية الثانية ، ينظر :مها عمر ماهي حكومة فيشي مها عمر أراجيك 15 ديسمبر 2019

رفض الباي الامضاء على هذا القرار ، وقد ساعد مواطنين يهود و أخفاهم في ممتلكاته وقد قام الوزير الأكبر محمد شنيق و البحري قيقة و الدكتور محمود الماطري وعائلة الشقا [1].

وقد تعاطف الشعب التونسي مع قضية اليهود وقاموا بإخفائهم في منازلهم ومن ابرز تلك الشخصيات المسلمة محمد بنابل وعلي السقاط بزغوان وخالد عبد الوهاب بالمهدية ساعدوا أعضاء من الطائفة اليهودية .

حررت تونس من الاحتلال النازي في ماي 1943وتم منح اليهود التونسيين حقوقهم كاملة .

وقد أدى الاحتلال النازي لتونس و المحرقة الأوروبية بحث اليهود لحل لأنفسهم وهكذا اصبح العديد منهم صهاينة [2]

قرار التقسيم سنة 1948:

أرسلت بريطانيا مذكرة إلى الأمين للأمم المتحدة في أفريل 1947م تطالب بالانسحاب من فلسطين بسبب تدهور الأوضاع فيها ورضوخها للضغوط الأمريكية ,فقررت الجمعية العامة للأمم المتحدة،عقد جلسة القضية الفلسطينية، وأُصدرت القرار رقم 181 في 29نوفمبر1947م,والقاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية.[3]

وقدعمت الاحتفالات في صفوف الطائفة اليهودية ، و اعتبروا قيام دولة اسرائيل حلم لأجدادهم قد تحقق ،و قد فكروا مباشرة في الهجرة و قسم كبير منهم اعتنقوا الفكر الصهيوني [4] .

وبالرغم من رحيل عشرات الألاف منهم من مدن تونسية مختلفة ، إلا أن يهود جزيرة جربة تشبتوا بالبقاء في مدينتهم و يعود ذلك لعوامل دينية و اجتماعية و اقتصادية كانت رافدا قويا لهؤلاء حتى لا ينساقوا خلف الهجرة كما فعل أبناء ديانتهم [1].

---

[1] أكرم العدواني :مرجع سابق

[2] Arabic Editors : مرجع سابق

[3] إبراهيم خليل أحمد :إسرائيل فتنة الأجيال ، العصور الحديثة ، دار العهد الجديد للطباعة و النشر ، 1970 ، ص 170

[4] اكرم العدواني :مرجع سابق

المطلب الثاني:موقف التونسيين من قيام الكيان الصهيوني سنة 1948 :

ومنذ اصدار وعد بلفور لقيت القضية الفلسطينية في تونس اهتمام كبير بين عام 1920 و 1922 .

اتهم التونسيون السلطات الفرنسية بالتواطؤ مع الصهيونيين، و من مظاهر ذلك أنها كانت تغض النظر عن التدريب العسكري الذي قام به هؤلاء ، و عن حملات التجنيد و جمع الأموال و النشاط الإعلامي الصهيوني و خاصة بعد اعتراف فرنسا بإسرائيل ، و قد حاول التونسيون ابراز التحالف الموضوعي القائم بين الحركة الصهيونية و سلطات الاحتلال و كان الهدف من هذا عزل الأقلية اليهودية خدمة لمصالحها و اشعال الخلافات بين المسلمين واليهود كأحداث مذبحة بنزرت[2] .

وقد ناضل شيوخ و تلاميذ جامع الزيتونة من أجل حماية فلسطين ومن بينهم عبد العزيز الثعالبي والشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، و اعتبروا الدفاع عن القدس و فلسطين هو جزء من النضال الوطني ضد المستعمر الأوروبي وهو ما عبرت عنه كتابات رجال الإصلاح في الصحافة و أقوالهم و خطابتهم ، و قد توجت جهود عبد العزيز الثعالبي بالمؤتمر الإسلامي الأول بالقدس و قد دعا عبد العزيز الثعالبي من خلال افتتاحيات أعداد جريدة الرشاد إلى نصرة المسلمين ومقاومة المحتلين وخاصة الانجليز و قد هاجم في الجريدة نفسها السياسية الاستعمارية البريطانية .

وقد تأكد هذا الاتجاه الوحدوي الإسلامي في فكر عبد العزيز الثعالبي من خلال جريدة الاتحاد الإسلامي[3] بالإضافة إلى المؤتمرات الإسلامية ،وقد دعمت الحركة الوطنية التونسية فلسطين من

---

[1]فاطمة بدري : يهود جربة حراس المعبد الذين رفضوا الرحيل ، الاحد 6 مارس 2022 3,03 نظر اليه :3_05_2023 ،على الساعة 20,53

[2]عبد االلطيف الحناشي :تطور الخطاب السياسي في تونس تجاه القضية الفلسطينية 1920 1955 ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، جانفي ، 2016 ، ص 285

[3] منير رويس :درويس جامع الزيتونة والقضية الفلسطينية المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب السلامية، نظر اليه 12_05_2023، على الساعة 20,25

منطلقات عروبية ودينية وسياسية وتحررية [1]وتجسدت تلك المساندة في إرسال التبرعات المالية وتحريض على بالتطوع للقتال ، إلى جانب الفلسطينيين كما حاولت فضح النشاط وارتباطه الموضوعي بالاستعمار الفرنسي .

ويذكر الهادي التيمومي وبحسب تقرير صادر يوم 19أكتوبر 1937م ، أن القادة الدستوريين الجدد انظموا إلى الحركة السياسية الدينية أي حركة تأييد الفلسطينيين خوفا من أن توجه لهم تهمت عدم اللامبالاة تجاه قضايا الإسلام ، و قد نظم الحزب الحر الدستوري مظاهرتين في اليومين الأولين من جانفي 1938 الباخرة التي ضمت وفدا يهوديا خطط لإلقاء محاضرة في مدرسة الرابطة الإسرائيلية حول الإبحار اليهودي من قبل قادة السفينة ، مما أدى الى وقوع شجار بين المسلمين و اليهود بتونس العاصمة [2].

ظلت فكرة الصهيونية مستعصية الفهم عند قطاع واسع من السكان اليهود ، و قد أشارت لجنة الدفاع عن فلسطين إلى وصول رسائل عدة اليها تستفسر عن الفرق بين اليهودية و الصهيونية

وأبرز الشيخ الفاضل بن عاشور الخلفية [3]التي قوم بها التونسيون المشكلة اليهودي في البداية باعتبارها مشكلة اليهود العالمية بقضية فلسطين ، في حين أن العرب كانوا يعملون على فصل كلا القضيتين عن بعضهما البعض .

وقد أقدم الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور طبع محاضراته في كتيب نشره وأطلق عليه اسم فلسطين الوطن القومي للعرب ، وقد قدم سلسلة من المحاضرات تناولت جوانب من تاريخ فلسطين و الأخطار المحدقة به و قد تناول الشيخ محمد الفاضل في حاضراته التي ألقاها على منبر الجمعية الخلدونية مسائل كثيرة .

---

[1]عبد اللطيف الحناشي :مرجع سابق ، ص 285

[2]شهرة زاد رميثة : مرجع سابق، ص 89

[3]الفاضل بن عاشور : هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر الثاني ولد في 17 أكتوبر 1909بالمرسى ، درس بجامع الزيتونة سنة 1961 و اشتغل مناصب قضائية من بينها المحكمة الشرعية العليا و تولى منصب مفتي الجمهورية التونسية ، ينظر :الموسوعة التونسية 6مارس 2017الساعة 30: 8، نظر إليه 10أفريل2023

1_اعتبار الحركة الصهيونية ايديولوجية تقوم على التضليل و المغالطة التاريخية

2_لتأكيد على أن وعد بلفور الممنوح لليهود هو مؤامرة انجليزية غايتها أضعاف ألمانيا

3_اعتبار أن خسارة فلسطين قد جات نتيجة أطماع الدول الاستعمارية وخاصة الاتفاقيات السرية بداية من اتفاقية سايس بيكو .....الخ [1].

و قد تعددت قراءات التونسيين للصهيونية بصفتها فكرة و حركة سياسية ، و قد اعتبرت الصهيونية نظرية ذات نزعة استعمارية وقد كان الشيخ الفاضل قد بين حدود الإرتباط الجوهري للصهيونية بالاستعمار وأرجعه إلى وعد بلفور .

واقتنع معظم القادة السياسيين بأن الصهيونية بنيت على نزعة دموية استعمارية من البداية و لكنها استعمار من نوع جديد لم تتعرض له البشرية من قبل ، وهي حركة استعمارية إعتدائية و نوع من الاستعمار أشد وأقسى بكثير من كل ما واعتبرت الصهيونية حركة دينية غايتها الإستيلاء على بلاد العرب [2]وهدم كيان الدين الحنيف في الحاضر، كما اعتبر رابطة عنصرية ودينية اشد من النازية .

وقد نشرت مرارا خلال هذه الفترة كتابات أكدت أن الصهيونية كالنازية قوة من قوى الشر و العدوان يجب أن تتظافر جهود الأمم المخلصة للمبادئ العادلة على سحقها ووداها في مهدها ، و قد اعتبرت لجنة الدفاع عن فلسطين العربية أن كل صهيوني هو عدو محارب للتونسيين .

طرحت مسالة انتماء التونسيين وهويتهم بقوة خلال هذه الفترة ولاسيما مع تأسيس جامعة الدولة العربية و الإعلان عن مشروع الإتحاد الفرنسي [3]الذي سعى إلى إدماج التونسيين في الرابطة الفرنسية ، فدفع هذا باتجاه تأكيد الهوية العربية الإسلامية لتونس أكثر فأكثر وبالتوازي طرحت

[1] منير رويس :مرجع سابق

[2] عبد الطيف الحناشي :مرجع سابق، ص 287

[3] الاتحاد الفرنسي :نظام حكم جديد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية وهو مشروع إصلاحي لكسب المستعمرات ، ينظر :بن عبد المومنإبراهيم ،مقياس حركة وطنية ، سنة ثانية ماستر ، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ، 2022-2023

بإلحاح مسألة انتماء اليهود القانوني لتونس خصوصا بعد اشتداد حماستهم للمشروع الصهيوني و النشاط لمصلحته ، وقد عمل أغلبية القادة السياسيين و الصحف التونسية على إرضاء اليهود التونسيين باعتبارهم مواطنين تونسيين.

وقد اعتبر بعض الكتاب السياسيين أن التفريق بين اليهودي والصهيوني خطأ فادح ويجب إعادة النظر في مسألة انتماء اليهود التونسيين إلى البلاد و في حقوقهم كتونسيين وأكدوا ضرورة التمييز بين اليهود الصهيونيين ، و اعتبروا ان لا علاقة لهم بالبلاد التونسية و أكدوا ضرورة أن يتبرأ يهود تونس بصفتهم تونسيين من الصهيونية .

وقد ظم الاتحاد العام للشغل[1] انطلاقا من كونه منظمة وطنية يمثل جل التونسيين بغض النظر عن ديانتهم ، و قد ضم في صفوفه بعض اليهود و شارك في مسيرة ماي 1947و رفعوا لافتات تحمل شعارات الإتحاد بالعبرية والعربية .

وقد أكد فرحات حشاد[2] أن الاتحاد هو إطار لكل التونسيين مسلمين و يهودا ، لذلك من الظلم أن يضطهد يهود تونس لأجل يهوديتهم وهم وطنيون .

وقد رأى صالح بن يوسف أن اليهود رعايا للباي يجب أن يوضعوا على قدم المساواة مع المسلمين التونسيين و لا يجب التعرض لهم

أما الفاضل بن عاشور و الشاذلي بلقاضي لا يمانعا في تشجيع المناوشات ضد اليهود التونسيين و حتى تعنيفهم .

[1] الاتحاد العام للشغل :منظمة نقابية مركزية تونسية ضم اول مكتب لها فرحات حشاد كاتب عام و الشيخ محمد الفاضل بن عاشور رئيسا عقد المؤتمر التاسيسي في 20جانفي 1946 ، ينظر الجزيرة 10مارس 2015 نظر اليه 10فيفري 2023

[2] فرحات حشاد :ولد في فيفري 1914في قرية العباسية شمال جزيرة قرقنة التونسية انخرط في العمل النقابي عام 1936وقد انتخب امين عام للاتحاد العام التونسي ، ينظر كريم الهاني فرحات حشاد ايقونة النضال التونسية صنع بدايات التاريخ النقابي في المنطقة و اغتالته مظمة سرية فرنسيى29جانفي 2023، نظر اليه 10افريل2023

أما المنجي سليم كان موقفه متناقض ففي اجتماع مع أعضاء الحزب في مدينة القيروان أكد ضرورة الهدوء ولاسيما تجاه اليهود و في اجتماع آخر طالب بضرورة وضع حد لكل علاقة تجارية مع اليهود حتى لا يتمكن هؤلاء من إرسال الأموال للصهيونين بفلسطين. [1]

أما الحبيب بورقيبة فيذكر المؤرخ الهادي التيمومي أن بورقيبة كان مقتنعا بأنه يستحيل هزم إسرائيل لأنها تحظى بدعم الولايات المتحدة الأمريكية وكل العالم الغربي، وقد دعا الفلسطينيين إلى التكفل بقضيتهم وعدم التعويل على العرب وقبول الحلول الوسطى والشرعية الدولية التي بعثت إسرائيل رغم أنها شرعية ظالمة القرار 181 الصادر في عام 1947 ، و القرار 194 الصادر عام 1948

حول تقسيم فلسطين بين الفلسطينيين و اليهود وحول حق اللاجئين الفلسطينيين العودة إلى ديارهم التي طردتهم منها العصابات. [2]

ويذكر الدكتور عبد اللطيف الحناشي أن بوادر التطبيع التونسي الصهيوني يعود إلى بواكير الخمسينيات من القرن العشرين عندما دشن الحبيب بورقيبة وهادي نويرة ومحمد مصمودي و قياديون آخرون في الحزب الدستوري الجديد.

اتصالات مع الدولة الصهيونية من خلال سفرائها في باريس و حاول التونسيون اقناع الكيان الصهيوني و الحركة الصهيونية بدعم معركتهم من أجل الاستقلال و كان بورقيبة أول زعيم عربي يطالب بالإعتراف بالكيان الصهيوني و ذلك في تصريح يوم 7 فيفري 1952 لجريدة La France TIREUR الفرنسية كما كانت له اتصالات ببعض الزعماء اليهود و الحركة الصهيونية العالمية في العالم [3]

[1] عبد اللطيف الحناشي :مرجع سابق ، ص 292

[2] حسن سلمان : بين واقعية بورقيبة و طوباوية عبد الناصر هل أضاع العرب فرصة تسوية القضية الفلسطينية القدس العربي 17 نوفمبر 2021

[3] توفيق المديني :مقومات موقف الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة من فلسطين ، 20 جانفي 2022 على الساعة 1,18 ، نظر اليه يوم 13_05 _2023

المبحث الثاني :موقف الطائفة اليهودية من قرار التقسيم سنة 1948، و مصير اليهود بعد استقلال تونس 1956

المطلب الأول :موقف الطائفة اليهودية من قرار التقسيم سنة 1948:

أخذ اليهود دروسا في العبرية لتجذير هويتهم اليهودية وبعد الحربين ظهرت تنظيمات تروج أفكار الهجرة

وقد أنشأ مركز للتدريب الزراعي وخدمة الأرض ، و قد شكلت وحدات دفاع مسلحة و التدرب في معسكرات سرية بصفاقس وقابس وكانت بدأت الهجرة منذ سنة 1947 وبعد قيام الكيان الصهيوني هاجر العديد من الفقراء و الأقل حظا في الدراسة و قد كانت هناك العديد من الرسائل تحت عنوان أنشأت إسرائيل تعالوا إلى أرض اللبن والعسل والكثير منهم صدق تلك الدعاية ، وقد استقبلوا في أماكن رثة وتعيسة و أرسلوا مباشرة للعمل وبفضل تلك الظروف قل الحماس الديني الذي كان في بدايته بالإضافة القواعد الصارمة[1] التي فرضتها الوكالة اليهودية المتمثلة في تهجير الأطفال و الشباب أما المسنين فلا حاجة لهم ، وقد تم تهجير الأطفال بين 12 إلى 17 سنة بعد

[1] أكرم العدواني :مرجع سابق

أن يتم اختيارهم من طرف المنظمات الصهيونية بموافقة الأولياء رغبة في أن يعيش أبناءهم حياة جديدة[1] .

وقد نجحت الحركة الصهيونية منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عام 1948 في تنفيذ هجرة منتظمة إلى فلسطين كمرحلة أولى عن طريق الاستيطان فيها مستغلة في ذلك الظروف الدولية التي جاءت لصالحها و مستعينة بعدد من القوى الاستعمارية ، لاسيما بريطانية و الولايات المتحدة الأمريكية و بالرغم من الجهود التي بذلتها المقاومة الفلسطينية ضد اليهودية إلا أنها لم تحد من استمرارها ووقف أنشطتها الهادفة إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين [2] .

واستطاعت جذب نحو 650 مهاجر يهودي حتى إعلان الدولة الصهيونية 15 ماي 1948 وبعد انشأها استطاعت الحكومات الإسرائيلية جذب نحو 3.5 ألف يهودي[3] .

جدول يوضح التطور الديمغرافي للسكان اليهود بتونس منذ قيام دولة إسرائيل [4] إلى غاية سنة 1957

1947 قبل إنشاء دولة إسرائيل	120000
1951	105000
1956 سنة الاستقلال	86000
1957	75000

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن أعداد اليهود بدأت بالانخفاض منذ قيام الكيان الصهيوني ،وحتى استقلال تونس سنة 1956 وقد فضل العديد منهم الهجرة

[1] أكرم العدواني ،مرجع سابق

[2] وليد عبود محمد و عبير وفيق شفيق :موجات الهجرة اليهودية الى فلسطين ، ماجستير تاريخ حديث ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد مجلة مدام الأداب ، العدد السادس ، ص 547

[3] نبيل السهلي :جفاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة 24أفريل2008، نظر اليه في 30افريل2023

[4] Nicole Grimo, juifs dafrique du nord , leurs condition et problémes en 1968 p 278

وقد هاجرت فئة الشباب والبالغين بكثرة أملين في بداية حياة جديدة بينما فضلت فئة الكهول والشيوخ البقاء وعدم المغادرة لذلك نلاحظ ان اعداد هذه الفئة تزايدت بينما كانت تمثل نسبة 11% سنة 1947 وقد تقدمت الجالية اليهودية بتونس في السن بشكل كبير.

و قد غادر النساء و أطفال البلاد تاركين الأزواج و الأباء أما لتصفية أعمالهم أو لجعلها تزدهر أثناء انتظار عمل من الخارج و هذا بلا شك يفسر سبب ارتفاع معدلات الذكور و الإناث بين عامي 1946 و 1967 من 49.4 عام 1946 إلى 55 عام 1967للنساء في الوقت نفسه تغير الموقع الجغرافي للسكان ، فقد تمركز [1]في المدن أعداد كبيرة بينا أصبحت المراكز الصغيرة مهجورة .

و الجدول التالي يوضح أعداد اليهود ومناطق تمركزهم [2]:

1956	1951	الأماكن
73800	65000	تونس و ضواحيها
2000	2270	جربة الحارة الكبيرة
_	1718	الحارة الصغيرة
1000	3876	قابس
3000	5680	الساحل
3000	7228	صفاقس سوسة المنستير
500	2020	باجة سوق العربة

[1] Référence précédente p 278

[2] مرجع سابق ، ص 279

بنزرت	3660	1300
القيروان الحديقة	1425	800

من خلال الجدول التالي نلاحظ أن الطائفة اليهودية تمركزت بالمدن الحضارية الكبرى لتونس

ومنذ سنة 1956 تزايدت أعداد اليهود في العاصمة و انخفضت بكل من الوسط والجنوب أصبحت القرى و المدن معزولة خوفا من انعدام الأمن ، بعد الأحداث التي ميزت النضال بعد الاستقلال و استمرت ظاهرة الهجرة الداخلية بعد ذلك .

سلطنا الضوء في هذا المطلب على مصير الطائفة اليهودية بعد استرجاع السيادة الوطنية التونسية وتعيين الحبيب بورقيبة رئيسا للجمهورية ، موقفه من تواجد هذه الأقلية بتونس .

المطلب الثاني :مصير اليهود بعد استقلال تونس 1956

كان بورقيبة يعرف دور تلك الجماعات اليهودية و الثقل الذي تتمتع به في الأواسط الأمريكية وغيرها و لذلك طلب عند التقاءه في نيويورك بداية الخمسينات بممثل الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة أن تدعم إسرائيل المطالب الوطنية التونسية مقابل التزام التونسيين الوطنيين بتسهيل هجرة اليهود التونسيين في اتجاه إسرائيل والعمل لإقناع الأواسط العربية ، بذلك فكانت مصلحة تونس تتطلب وضع التزامات سرية و تنفيذ مطالب الكيان الصهيوني وجدت الحكومة التونسية نفسها بعد الاستقلال مضطرة لتنفيذ التزاماتها و قد دعم بورقيبة مسألة الهجرة [1].

وبالرغم من أن علاقاته ببعض الأطراف اليهودية والصهيونية كانت حسنة إلا أنه قد تخوف من أن تكون الطائفة اليهودية عنصرا ممهدا لأمن الدولة التونسية ، كذلك تخوف من الإجتياح الصهيوني

[1] شهرزاد رميثة : مرجع سابق ص 106

لتونس ومن بين الأسباب التي أتيحت الهجرة هي الرغبة في الحصول على مصالح أمنية لفائدة تونس بالرغم من أن الهجرة نقلت رؤوس أموال ضخمة دهورت الأوضاع الاقتصادية لتونس بالإضافة إلى الأوضاع المزية التي خلفها الاستعمار آن ذاك[1].

وقد قام بورقيبة باشتراكهم في الحياة السياسية وقد لعبت النخبة اليهودية دور الوسيط مع الولايات المتحدة الأمريكية ، و باندماجهم في محادثات الإستقلال الداخلي

واحتل اليهود في تونس المستقلة مناصب هامة في الدولة فتولى البيرت بسيس منصب وزير البناء و التخطيط في الوزارة الأولى التي تولت المفاوضات من أجل الحكم الذاتي وفسربسيس اختياره هذا بأنه تأكيد للصداقة الدائمة التي تربط العناصر المختلفة في البلد ، وقد أصبح أندريه باروش

أحد أعضاء الحكومة الأولى بعد الاستقلال التام أي بعد توقيع اتفاقية باريس في 20مارس 1956 والتي ألغت معاهدة 1881وقد منح اليهود حق الانتخاب [2]

و في الإنتخابات البلدية الأولى في 5 ماي 1957 و قد ترشح 14 يهودي تم تسجيل منهم 13 في قوائم relèvementالاجتماعية néo destour، و قد كان العديد من أفراد الطائفة يشغلون مناصب إدارية متميزة أو يتولون مهنا ليبيرالية ،و من بعد وقوع المظاهرات المعادية لليهود بعد أحداث بنزرت و مساعدة بعض اليهود للقوات الفرنسية و إطلاق النار على المتطوعين التونسيين نشأ مناخ من عدم الأمن و القلق و غادر 15000 يهودي [3]وقد كانت حكومة بورقيبة أول حكومة عربية ضمت وزراء يهود في عهدها الأول وهي من بين الحكومات العربية القليلة التي تمتع فيها اليهود بوضعية المواطنة .

وقم اعتبر بورقيبة وجود وزير يهودي في الحكومة التونسية معارضة للقضية التي روجها

[1] شهرزاد رميثة:مرجع سابق ، ص 106

[2] خيرية قاسمية :مرجع سابق ، ص 303

[3] نيكول غريمو :مرجع سابق ، ص 280

الاستعمار بأن أمن اليهود سيتهدد بعد رحيل فرنسا عن تونس لكن العكس حصل فعندما زال النفوذ الاستعماري لم يصبح اليهود في أمن فحسب بل شاركوا التونسيين في الوطن وقد ساد مناخ من الفزع في أواسط تلك الطائفة خاصة بعد حظر الهجرة في المغرب [1] .

و قد تقلصت نسبة الهجرة اليهودية خلال سنة 1957، و قد قام الحبيب بورقيبة بحل المؤسسة اليهودية ولم يتم مصادرة أموال أو أملاك اليهود أو إلغاء حرياتهم و قد ظل باقي التونسيون يعيشون معهم في وئام و يحترمونهم خصوصا في الأعياد.

و بحسب بعض المواقع الالكترونية منها VIRTUAL JEWISH HISTORYالمهتمة بتاريخ اليهود أنه بعد استقلال تونس صدرت سلسلة من المراسيم الحكومية المناهضة لليهود وفي عام 1958ألغت الحكومة مجلس الجالية اليهودية في تونس و دمرت المعابد و المقابر و الأحياء اليهودية القديمة من أجل التجديد الحضري ، و قد أدى هذا إلى هجرة 40 ألف يهودي تونسي إلى إسرائيل لكن بيرز طرابلسي شكك في رواية بعض المؤرخين الغربيين بأن اليهود تعرضوا للاضطهاد في عهد بورقيبة [2]

وبعد الاستقلال استخدم بورقيبة الإسلام كوسيلة لتوطيد الهوية الوطنية التونسية وقد اثرت سيطرة الدولة على الدين على الأقليات بما في ذلك الطائفة اليهودية ، و بما أن غالبية اليهود كانوا يتكلمون الفرنسية خشي الكثير من أن عملية التعريب ستقضي على هويتهم و في الفترة ما بين 1956 و 1958 اغلقت جميع مكاتب الوكالة اليهودية ومكاتب الإنتداب و طرد العديد من المبعوثين الإسرائيليين[3].

.و فيما يخص الإصلاحات التي قامت بها الحكومة الوطنية في عدة مجالات رأى فيها اليهود منحى عربيا إسلاميا خاصة أن دستور 1959، أقر بأن تونس دولة عربية دينها الإسلام فاعتبروا

[1] أكرم العدواني :مرجع سابق

[2] شهرزاد رميثة :مرجع سابق ، ص 108

[3] موقع www,MINORITY RIGHTTS GROUP نوفمبر 2021 ، نظر اليه ب 2023/05/11

إن هذا الإجراء بمنزلة الإقصاء ففضل الكثير منهم الهجرة إلى فرنسا معتبرين اندماجهم هناك سيكون أسهل ولكن ظلت الطائفة اليهودية موجودة [1].

[1] أكرم العدواني : مرجع سابق

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال اجراءنا لهذه الدراسة حول الطائفة اليهودية خلال فترة الحماية 1881 _1956 توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات

تشتت اليهود عبر أنحاء العالم و استقروا بشمال افريقيا ،وبالرغم من تضارب الأراء حول فترة تواجدهم الى أن سبب هجرتهم واضح و المتمثل في الاضطهاد و الحروب التي تعرض لها اليهود خصوصا في العصر الروماني ،و الحروب الصلبية بشبه الجزيرة الايبيرية ، وقد قادتهم ظروف الهجرة القسرية الى بلدان شمال افريقيا فسكنوا تونس وشكلوا طائفة، وقد ربطتهم علاقات حسنة مع المسلمين وتمتعوا بالحرية وباتوا أهل ذمة وتميزوا بنشاطهم الاقتصادي و التجاري، وقد تمتع اليهود في تونس بحرية كاملة في القيام بشعائرهم الدينية والمشاركة في التجارة و الصناعات و تقلد مناصب عالية في الدولة التونسية من الإداريين و الأطباء ، و موظفين وبهذا ضمنوا المزيد من الهدوء و الاستقرار بالإضافة الى توزيعهم في المراكز المدنية الكب

طبقت سياسات استعمارية بتونس كانت لصالح الطائفةاليهودية ومنها :

_ ظلت الطائفة اليهودية تشكل مجموعة منظمة لم تفقد بناءها الطائفي كما حدث في الجزائر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد استمرت المحاكم الطائفية في العمل .

_الإبقاء على المؤسسات التونسية الموجودة احداث مؤسسات أخرى اقتصرت مهمتها في مراقبة أعمال الوزراء والموظفين التونسيين ومنها ما أقيمت لتمكين سلط الحماية من العمل في مختلف القطاعات السياسية والاقتصادية والقضائية والإدارية والثقافية، تعيين يهود بالمجلس الشوري كونهم كبار الملاكيين والأعيان والمثقفين، تعيين ثلاث أعضاء في المجلس الكبير يحملون الجنسية الفرنسية ، تعيين عضو يقع اختياره من بين أعيان اليهود بالبلديات .

_ اصدار مراسيم قانونية تنص على افتتاح الحكومة الفرنسية باب الهجرة الفرنسية الأوروبية لتشجيع الاستيطان.

_ضم الأراضي البور الى ملكية الدولة وبذلك تم السيطرة على مساحات شاسعة و منح الأوقاف الخيرية للمستوطنين و تمكينهم من شراء أراضي بأبخس الأثمان ،السيطرة على الأراضي العقارية لهشاشة حق ملكيتها ، والسيطرة على الإنتاج المعدني فوسفات حديد رصاص نحاس .

_كان لعائلات يهودية أراضي شاسعة ، بالإضافة الى استقرارهم بالمدن الكبرى كسوسة و بنزرت صفاقس وفي أحياء خاصة حارة اليهود ،كما استغلت بعض العائلات معاصر الزيتون بصفاقس.

– لم يتمكن أي يهودي حتى عام 1910من الحصول على الجنسية الفرنسية و بعد أن انخرط مئات اليهود في الجيش الفرنسي في الحرب العالمية الأولى، صدر قانون يسهل الحصول على الجنسية الفرنسية ، اصدار مرسوم مطابق لمرسوم كريميو و تجنيس العديد اليهود بهدف القضاء على الهوية الوطنية .

_وقوف الصحافة الاستعمارية الفرنسية في تونس الى جانب اليهود بهدف تقوية الجالية اليهودية.

_ وقد اتيحت لليهود فرص تعليمية فلجنة الاتحاد الإسرائيلي العالمي الأليانس أنشأت مدارس حديثة وكان لها أثر في تطوير يهود تونس وقد دعمت سلطات الحماية جهود الأليانس ماديا كما أحدث مدارس فرنسية عامة الى جانب مدارس الأليانس فتحت أبوابها لجميع الطوائف و ظل التعليم الديني أكثر انتشارا بتونس فأسست مدارس دينية يهودية مثل تلمود توراة ومدارس كنزة توراة وعشية الحرب العالمية الأولى حاولت الطائفة اليهودية تجديد النظام التعليمي فأسست الطائفة مدرسة تم فيها الدمج بين دراسة المواد الدينية و دراسة العلوم الحديثة و اللغات الأجنبية و قد نجحت مع الوقت بالقضاء على النظام الكتاتيبي التقليدي ومع ذلك استمر هذا النوع من التعليم منتشرا بجربة .

_ تحسنت أوضاع اليهود الاقتصادية في عهد الحماية الفرنسية ، وفي إحصاء عام 1946تبين أن 28 بالمية من يهود تونس هم من العاملين في قطاع الصناعة التي تأتي في مقدمة النشاطات الاقتصادية الى جانب الصناعات التي عرفوا بها منذ القدم بالإضافة الى تمكنهم من اكتساب

مهارات جديدة في الصناعة الحديثة ، و بخاصة ان في المراكز المدنية الكبرى حيث كانوا في تعايش مع المستوطنين الفرنسيين منحهم فرص اكبر لتلقي التدريب المناسب و أهم هذه الصناعات هي النسيج و صناعة الجلود و المعادن و الأخشاب و الصناعات الكيميائية ، و الغذائية و صناعة الورق و الكرتون و الطباعة و التجليد واعمال الميكانيك و كان 33بالمئة من اليهود العاملين تقريبا يعملون في التجارة و الصرافة و أعمال البنوك و شركات التأمين وإدارة الأعمال والمحلات الكبرى و المطاعم و الفنادق وكان 9بالمئة من اليهود العاملين في تونس يمارسون مهنا حرة اختصاصية أطباء و مهندسون و خبراء و فنانون ، وأدباء و محاسبين وعمل بعض منهم في الزراعة بين القبائل التونسية على الحدود الجزائرية والمناطق الجبلية .

وخلال السنوات الأخيرة من عهد الحماية ظهرت البرجوازية المتوسطة والعليا ،وأصحاب المهن الاختصاصية الذين حصلوا على مستوى عال من التعليم واحتلوا مراكز اقتصادية .

موقف الطائفة اليهودية من فرض الحماية :

الرغبة في الحصول على الامتيازات الممنوحة للمستوطنين الأجانب في تونس وطالبوا بالمساواة والحصول على الجنسية الفرنسية وفضلوا الاندماج داخل المجتمع الفرنسي وتحمسوا لفرض الحماية كونها أخرجتهم ، كما طالبوا باكتساب حق النظر في قضاياهم أمام المحاكم الفرنسية بدل المحاكم التونسية مما دفع عبد العزيز الثعالبي بأن تخضع معركة ضدهم ،و أغلبية اليهود توصلوا الى نوع من التفاهم مع الحزب الدستوري الجديد ، وقد تعاطف بعض المثقفين اليهود مع حركة الدستور الجديد ولكن ليست أغلبية الطائفة ، و قد كان حضورهم السياسي غائبا بالرغم من أن الحركة الوطنية حاولت ادماج اليهود لكن أغلبيتهم رفضوا .

لقيت القضية الفلسطينية في تونس بعد وحدوي وذلك راجع الى منطلقات عروبية دينية سياسية تحررية منذ اصدار وعد بلفور1917، وقد اتهم التونسيين السلطات الفرنسية بالتواطؤ مع الصهيونيين ، و ناضل شيوخ وتلاميذ جامع الزيتونة ومن بينهم عبد العزيز الثعالبي و الفاضل بن عاشور من اجل فلسطين ، كما عارض معظم القادة السياسيين قرار قيام دولة إسرائيل ،وقد اعتبر

يهود تونس مواطنين تونسيين وقد رأوا أن اليهود رعايا الباي وطلب إعادة النظر في مسألة اليهود وضرورة التفريق بينهم وبين اليهود الصهيونيين .

أما الحبيب بورقيبة فقد دعا الفلسطينيين بالنهوض بقضيتهم ، وتقبل الحلول الوسطى و الشرعية الدولية بالرغم من أنها ظالمة ، وقد أجرى اتصالات مع الدولة الصهيونية و حاول اقناع التونسيين بالكيان الصهيوني وأملا في ان يدعموه في قضية استقلال تونس .

ساهم النشاط الصهيوني بتهجير العديد من اليهود الى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل عن طريق الاستيطان مستغلين الظروف الدولية التي كانت لصالحهم ودعم العديد من القوى الاستعمارية ، وبعد قيام دولة إسرائيل ، هاجر العيد من الفقراء املين في حياة جديدة وخاصة فئة الشباب والأطفال

وبعد الاستقلال سمح لهم الحبيب بورقيبة بالهجرة وقام باشتراكهم في الحياة السياسية ،وقد اقر دستور 1959 بأن تونس دولة عربية إسلامية فأعتبر اليهود هذا الإجراء بمنزلة الإقصاء وفضل الكثير منهم الهجرة .

ملاحق

ملاحق

الملحق 1 صورة لثياب اليهود [171]

[171] اكرم العدواني : مرجع سابق

الملحق رقم 02جامع الزيتونة [172]

[172]أحمد القصاب :مرجع سابق، ص 336

الملحق رقم 03جريدة البستان[173]

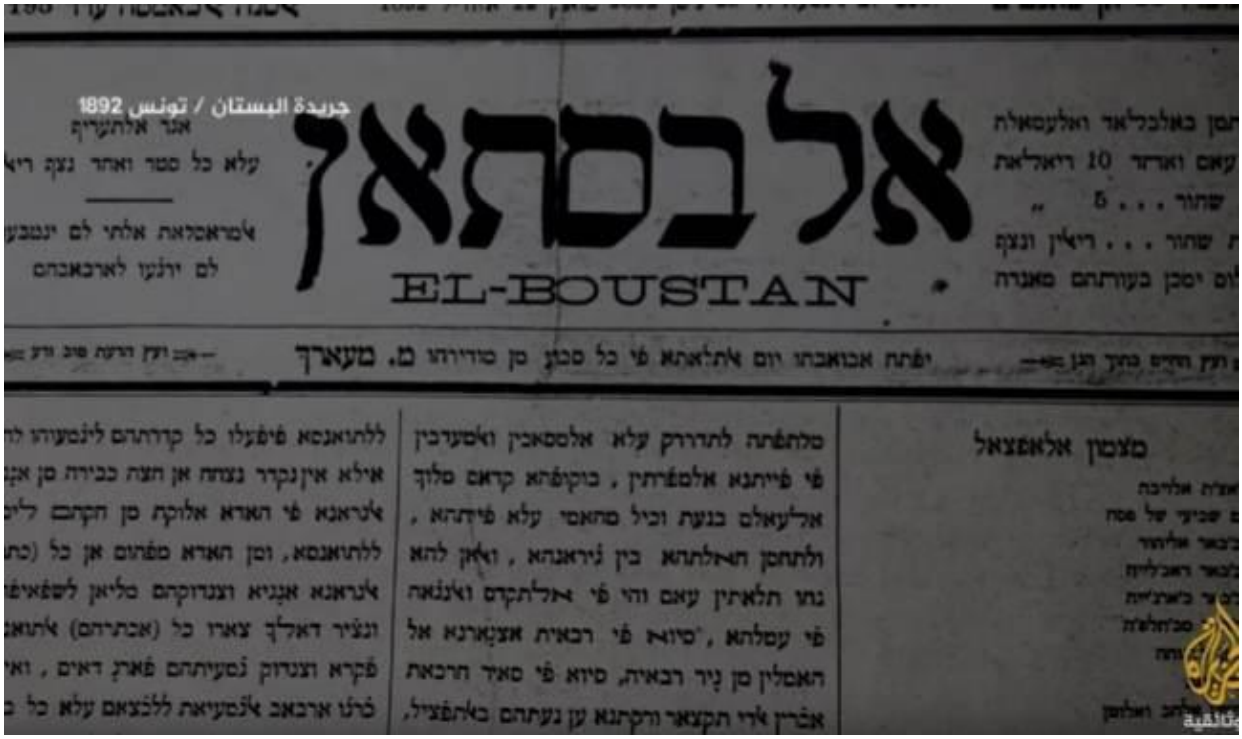
جريدة البستان / تونس 1892

אל בסתאן

EL-BOUSTAN

מצמן אלאפצאל

[173]اكرم العدواني : مرجع سابق

الملحق رقم 04 ثيودور هرتزل [175]

[175] قناة متع عقلك شخصيات ، ثيودور هرتزل المؤسس الحقيقي لدولة إسرائيل 8 القصة الكاملة 03_01_2018 نظر اليه :19_05_2023

الملحق رقم 05 وعد بلفور[176]

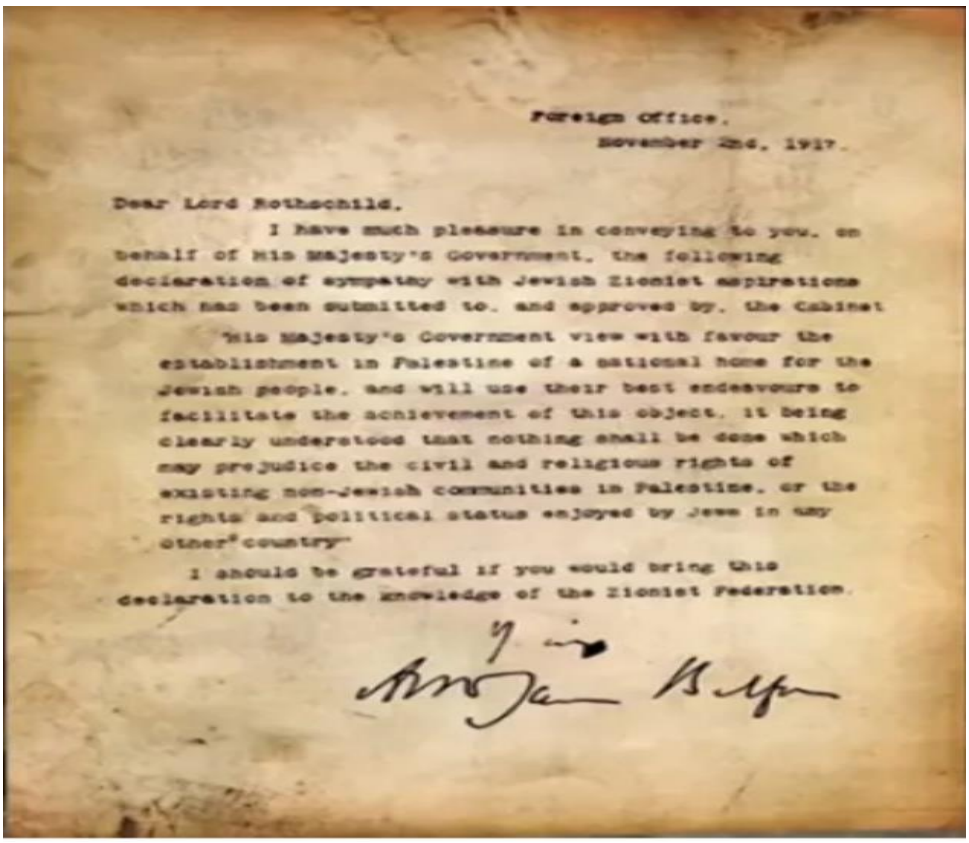

Foreign Office.
November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

[176] الجزيرة الفلسطينيون بمئوية بلفور قرن من الخذلان 30_10_2017 نظر اليه

البيبليوغرافيا

بيبليوغرافيا :

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

-الحبيب ثامر ،هذه تونس، مكتب المغرب العربي، القاهرة سنة1948، دار الغرب الإسلامي ، 1988_1_1.

-الثعالبي عبد العزيز ،تونس الشهيدة، دار الغرب الإسلامي ، 1 جانفي 1988، القدس،لبنان ،1985، ط1

المراجع:

باللغة العربية:

1-القصاب أحمد ،تاريخ تونس المعاصر 1881-1956،الشركة التونسية للتوزيع ،18أفريل 2008

2- إحسان أوغلي أكمل الدين،ترجمة صالح سعداوي،الدولة العثمانية تاريخ و حضارة ، إسطنبول ، 1999 ، ط 1

3-محمود أمين عبد الله ،مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، الكويت ، جانفي 1984

4- خليل أحمد إبراهيم ، إسرائيل فتنة الأجيال العصور الحديثة ،دار العهد الجديد للطباعة والنشر ،جانفي 1984

5- باغي إسماعيل أحمد ،الإرهاب والعنف في الفكر الصهيوني،ج1،مكتبة العكيبات للنشروالتوزيع،الرياض،2003

6-بشارة خضر ،أوروبا وفلسطين من الحروب الصليبية حتى اليوم،مركز الدراسات الوحدة المرتبة،بيروت،لبنان،2003، ط 1

7- بن زردة توفيق ،حفريات حول السياسة الاستعمارية في الدول المغاربية،دار الهدى للنشر والتوزيع،عين مليلة ،الجزائر ،جانفي 2022

8_ حجار جوزيف ،سورية بلاد الشام تجزئة وطن،دراسات ملف وثائقي حول اتفاقيات سايكس بيكو،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،1999 ، ط 1

9_ الشاطر خليفة ،تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ،مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية،ج3،تونس،2005

10- قاسمية خيرية ،يهود البلاد العربية،مراجعة وتقديم، أدوار محمود زناتي،مركزدراسات الوحدة العربية ،بيروت ،يناير 2010

11- السرجاني راغب ،قصة تونس من البداية إلى النهاية،،دار الأقلام للنشروالتوزيع والترجمة،القاهرة،2011، ط 1

12- بن رجب رضا،يهود البلاط ويهود المال في تونس العثمانية ، دار المدار الإسلامي ، جويلية 2010 ،

13--شوقي عطا الله الجمل،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا تونس الجزائر،مكتبة الانجلو المصرية،1988، ط 1

14- العقاد صلاح ،المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة،القاهرة،1980

15- الطاهر عبد اللهالحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة ،دار المعارف للطباعة،ط1

16- الحناشي عبد اللطيف،تطور الخطاب السياسي في تونس اتجاه القضية الفلسطينية 1920_1955،المركز الغربي للأبحاث ودراسة السياسات،بيروت،جانفي،2016، ط 1

17- خلف التميمي عبد المالك،الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي-المغرب العربي -فلسطين- الخليج العربي،دراسة تاريخية مقارنة،نوفمبر 1983

18- ابو ريه عطا،اليهود في ليبيا وتونس والجزائر،ترجمة.سنوسي يوسف إبراهيم ،ايتراك للنشر والتوزيع،القاهرة،2005، ط 1

19- البهلوان علي ،تونس الثائرة،مؤسسة هنداوي،سي أي سي،13أفريل2018

20- المحجوبي علي،انتصاب الحماية الفرنسية بتونس،سراس للنشر،تونس،1986،انشأ ب20ديسمبر 2007

21-عزيز عبد الكريم ،نضال شعب تونس1888-1956،مركز النشر الجامعي،تونس،2001

22- قاسم كمال ،دولة اليهود ومحاولة لإيجاد حل حديث لمسألة اليهود ثيو دور هرتزل،دار البيؤوني للنشر والتوزيع،ط1

23- شريف محمد الهادي،تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الاستقلال ،دار سراس للنشر،تونس،1993، ط 3

24- أبي عاد ناجي ،النزاع وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط، 1999 ، ط 1

25- دقي نور الدين ، حركة الشباب التونسي ،المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ،1999

26-الهجرة اليهودية منذ بداية الاستعمار الاستيطاني في أواخر

27_ أبو زيدون وديع ،تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط،عمان،2003

28- مناصرية يوسف ، النشاط الصهيوني في الجزائر 1897-1962،دار هومه للنشر، د س

المجلات والدوريات والمقالات:

1- سوالم أحمد ،التعليم الاستعماري في تونس خلال الحماية الفرنسية 1881-1956،دورية كان التاريخية،العدد 34،ديسمبر 2016

2- بوغاني إبراهيم ،هكذا ساهم يهود بتونس في الهوية الوطنية،19-05-2022

3- حسين علي إيهاب ،بدايات التغلغل في تونس وفق المحططات الاستعمارية نمجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،العدد 35،ديسمبر 2017

4 _المدني توفيق ،مقومات موقف الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة من فلسطين،20جانفي 2022

5-جذور اليهود في تونس ممتدة في التاريخ،جريدة الوسط،العدد 50،الجمعة 29جويلية ،2016

6_ حسن سلمان، بين واقعية بورقيبة وطوباوية عبد بالناصر ، هل أضاع العرب فرصة تسوية القضية الفلسطينية ، القدس العربي ، 17 نوفمبر 2021

7-الناهي رحمة ،اليهود في الحياة السياسية حضور محتشم ومحاولات للتوظيف ،27مارس 2022

8- سوسمان سارا ،اليهود في شمال افريقيا بعد هبوط الحلفاء ،موسوعة الهولوكوست،جامعة ستانفرد

9- جاب الله سفيان، سياسات الدولة والفئات الأكثر تضررا ،المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية،العدد 4،سبتمبر 2020

10- كريم صباح ، رياح الفتلاوي،مقررات مؤتمر الصلح الإمبراطورية الألمانية في عام 1919،دراسة تحليلية،العدد 6،مركز دراسات الكوفة،جامعة الكوفة

11- شبلاق عباس ،حول شعور العداء لليهود في الدول العربية مناقشة لوجهات النظر السائدة،مجلة الدراسات الفلسطينية ،العدد 2،ربيع 1990

12- بدري فاطمة ،يهود جربة حراس المعبدالذين رفضوا الرحيل ،الأحد 06مارس 2022

13- بن صحراوي كمال ،يهود الجزائر بين الإدارة الفرنسية والحركة الصهيونية،جامعة تيارت

14-مجلة المستقبل العربي ،العدد 469،مارس 2018

15- درويش منير ، جامع الزيتونة والقضية الفلسطينية ،المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلام1968

16-نبيل السهلي ،جفاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة،24أفريل2008

الرسائل والأطروحات:

1- شايب قدادرة،الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري1934-1954،دراسة مقارنة،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،2005_2006

2_ رميثة شهرزاد ، دور الحبيب بورقيبة تجاه القضية الفلسطينية 1946_1985 ، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في تاريخ بلاد المغرب المعاصر ، 2021_2022

3- عبود وليد، وفيق عبير ،موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين،ماجستر تاريخ حديث ،جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد ،مجلة مدام الاداب ،العدد 6

4_سبعشافية،تطور الانتداب البريطاني على فلسطين 1920-1948،مذكرة،تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،جامعة محمد خيضر ،قطبة شتمة،2014-2015

باللغة الأجنبية:

_jacques el tayeb , lévolution démographique et le comoportement des juifs tunisiens sous protection française 1881_1956

_Nicole Grimo , juifs dafrique du nord , leur conditions et problémes en 1968

_ روبار برنشفيك ، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15م ، نقله الى العربية حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، 1 جانفي 2000، ج2

مواقع البحث في الانترنت

اكرم العدواني ، من الغرانا الى تلابيب، قناة الجزيرة ، 3 جويلية 2019.

قائمة المحتويات

المحتوى	الصفحـــة
الشكر و التقدير	–
الاهداء	–
قائمة المختصرات	–
مقدمة	أ – ح
تحديد و ضبط بعض مصطلحات الموضوع	7–11
الفصل الأول :تواجد اليهود بشمال إفريقيا	
المبحث الأول: هجرات اليهود	13
المطلب الأول: هجرة اليهود الى شمال افريقيا	13
المطلب الثاني :المجتمعات اليهودية في العواصم الإسلامية	14
المبحث الثاني :تواجد اليهود في تونس	17
المطلب الأول :تعداد وتوزيع الطائفة اليهودية بتونس	18
المطلب الثاني :الحياة الاجتماعية و الثقافية لليهود	22
الفصل الثاني : فرض الحماية على تونس و تشجيع الاستيطان	
المبحث الأول : الاستعمار بين التخطيط و التنفيذ	26
المطلب الأول: ارهاصات الحماية الفرنسية	26
المطلب الثاني: أشكال فرض الحماية	28
المبحث الثاني : أليات تشجيع الاستيطان و أثره على اليهود	33
المطلب الأول : السياسات الاستعمارية المطبقة على اليهود و غيرهم	33
المطلب الثاني : موقف الطائفة اليهودية من فرض الحماية	46
الفصل الثالث: الطائفة اليهودية قبل وبعد استقلال تونس	
المبحث الأول : قيام الكيان الصهيوني و موقف التونسيين	51
المطلب الأول : الصهيونية و قيام الكيان الصهيوني	51

قائمة المحتويات

المطلب الثاني: موقف التونسيين من الكيان الصهيوني سنة 1948	58
المبحث الثاني : موقف الطائفة اليهودية من قرار التقسيم سنة 1948، و مصير اليهود بعد استقلال تونس سنة 1956	64
المطلب الأول : موقف الطائفة اليهودية من قرار التقسيم سنة 1948	64
المطلب الثاني : مصير اليهود بعد استقلال تونس سنة 1956	67
الخاتمة	72
الملاحق	75
قائمة المصادر والمراجع	81
الفهرس العام	85
الملخص	87

الملخص

عنوان المذكرة :الطائفة اليهودية بتونس خلال فترة الحماية الفرنسية 1888_1956 .

ملخص:

بموجب فرض الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881 فرضت سياسات استعمارية كانت لصالح اليهود و تساوى اليهود و التونسيين في الحقوق وتمتعوا بامتيازات فكان موقف اغلبيتهم ينحاز الى فرنسا وكان حضورهم السياسي في صفوف الحركة الوطنية التونسية يكاد ينعدم وبعد قيام دولة إسرائيل هاجر أعداد من اليهود التونسيين،وقد عارض أغلبية القادة السياسيون هذا القرار ، وبعد الاستقلال سنة 1956 قام بورقيبة بإشراكهم في الحياة السياسية وتساوا مع المسلمين في الحقوق .

الكلمات المفتاحية :الحماية الفرنسية ، اليهود، التونسيون، بورقيبة.

الملخص

Abstract :

TOPIC:the jews community in Tunisia during the French protectorate. In 1881, in order to impose French protection , on Tunisia, France its colonial policies in fawor of the jews , which established a state if equality bet ween Tunisians and them , they have got most of the privileges as they were bias to France side , and ever their political participation was light, and after the declaration of the state of Israel , the majority of Tunisian jews immigrated , yet most of political leader complained about this decision , after the Tunisian independence, in 1956 Bourgiba involved them in political life , and aqual rights with muslims .